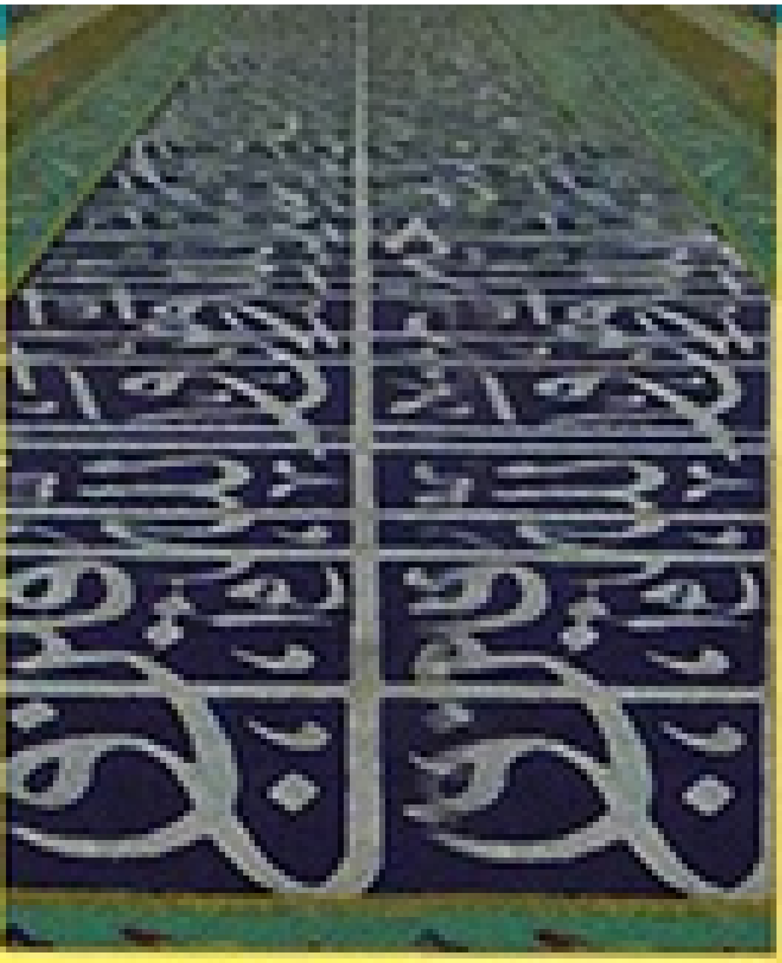
سلسلة النبي وأهل بيته قدوة وأسوة

١٤



سماحة آية الله العظمى المرجع الديني

السيد محمد تقي المدرسي

الإمام المهدي

قدوة وأسوة

بسم الله الرحمن الرحیم

الامام المهدی (عجل الله تعالی فرجه الشریف) قدوه و اسوه

کاتب:

آیت الله سید محمد تقی مدرسی

نشرت فی الطباعهٔ:

مرکز الثقافی الاسلامی

رقمی الناشر:

مرکز القائمیهٔ باصفهان للتحریات الکمبیوتریهٔ

الفهرس

الامام المهدی عجل الله تعالی فرجه الشریف: قدوه و اسوه

اشاره

شابک : ۱۰۰ریال

شماره کتابشناسی ملی : م ۶۴-۲۷۴۳

عنوان و نام پدیدآور : الامام المهدی: قدوه و اسوه/ مولف محمدتقی المدرسی

مشخصات نشر : المرکز الثقافی الاسلامی، ۱۴۰۵ق. = ۱۳۶۳.

مشخصات ظاهری : ص ۷۵

موضوع : مهدویت -- انتظار

موضوع : محمدبن حسن(عج)، امام دوازدهم، ۲۵۶ق. - .

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۴۶۲

رده بندی کنگره : BP۲۲۴/۴/م ۴الف ۸

سرشناسه : مدرسی، محمدتقی، - ۱۹۴۵

شناسه افزوده : سازمان تبلیغات اسلامی

وضعیت فهرست نویسی : فهرستنویسی قبلی

ص: ۱

اشاره

تمهيد

بســم الله الرحمن الرحيم (١) الْحَمْـدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣) مَالِكِ يَوْمِ الـدِّينِ (٤) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْـتَعِينُ (٥) اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ (٧)

ص: ٥

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد سيد المرسلين وعلى آله الهداه الميامين، وعلى أصحابه المنتجبين وعلى عباد الله الصالحين.

لم تكن المشاكل الفلسفيه ترفاً فكريًا، أو اسرافاً فى المثاليه، بل إن أغلبها تمس صميم واقع البشر؛ لأنها تحاول معرفه العلاقه السليمه بين الإنسان وخالقه، وبينه وبين الكون المحيط به.

وأولئك الذين حاولوا تجريد الفلسفه عن هذا البحث الهام، أفقدوها مبرر وجودها وحكمه انتشارها بين الناس واهتمامهم بها.

والحديث عن الإمام الغائب «حجه الله على خلقه» والسبب الموصل بين الله والإنسان، وحبل الله المتين، يهدف- فيما يهدف- الكشف عن جوانب هامه من هذه الصله المباشره بين خالق السماوات والأرض وبين الإنسان!!.

إذ تتجسد هذه الصله فى إنسان كامل لا يختلف فى بشريته عن غيره، إلَّا أنه حجه الله، الذى تجلَّت فيه رسالات الله، وصاغته بشراً كاملًا، ليكون قدوةً وإماماً.

ولأن اخترعت البشريه التائهه أبطالًا باسم الجندى المجهول وفى صوره (سوبرمان) وأبطال وهميين، فإن يد العنايه الإلهيه صاغت إنساناً

من لحم ودم ولكنه كـان رمز كـل فضـيله، ودليـل كـل سـمو، وليكون حجه الله على الإنسـان لكيلا يبرر تقاعسه عن بلوغ المقام المحمود بضعفه البشرى.

وها نحن فى رحاب هـذا الإمام العظيم، وإنى أرجو من أولئك الذين لا يؤمنون به أن يفكروا فى الأمر من جديد لئلا يمنعوا عن أنفسهم خيراً كثيراً.

والكتاب الذى بين أيدينا، مساهمه بسـيطه جدًّا فى هذا المضمار. وكنت قد ألفته قبل حوالى عشرين عاماً. ولقد جددت النظر فى بعض فصوله وأقدمه اليوم للقراء عسى الله أن ينفعنى به يوم الحساب.

الفصل الأول: الأَصْلُ الكَرِيمُ

ص: ١٠

من هو الإمام المهدی؟

والده علیه السلام:

الإمام الحسن بن علی بن محمد بن علی بن موسی بن جعفر بن محمد ابن علی بن الحسین بن علی بن أبی طالب علیهم السلام.

أمّه علیها السلام:

وصیفه ترکیه انحدرت من سلاله طیبه تتصل بأوصیاء عیسی ابن مریم علیه السلام، واسمها نرجس أو (صیقل)، وکانت قد أسلمت وهی فی بلادها بسبب رؤیا شاهدتها، وعندما زحفت طلائع الجیش الإسلامی علی بلادها سلَّمت لهم لیأتی بها القدر إلی بیت الإمام الحسن العسکری علیه السلام وتصبح والده حجه الله.

میلاده علیه السلام:

فی لیله النصف من شعبان من عام (۲۵۵) للهجره، وفی مدینه سامراء عاصمه الخلافه فی عهد المعتصم العباسی، وُلِدَ الإمام الحجه علیه السلام.

ص: ۱۱

وكان لولادته شواهد دلَّت على ما قدّر الله لهذا المولود السعيد من أثر فى حياه البشريه.

دعنا نستمع إلى السيده حكيمه بنت الإمام محمد بن على الجواد وعمه الإمام الحسن تقصُّ علينا عن ولاده الحجه قالت: «بَعَثَ إِلَيَّ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام فَقَالَ: «يَا عَمَّهُ اجْعَلِی إِفْطَارَكِ اللَّيْلَهَ عِنْدَنَا، فَإِنَّهَا لَيْلَهُ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، فَإِنَّ اللهَ تَبَارَکَ وَتَعَالَى سَيُظْهِرُ فِی هَذِهِ اللَّيْلَهِ الحُجَّهَ وَهُوَ حُجَّتُهُ فِی أَرْضِهِ.

قَالَتْ: فَقُلْتُ لَهُ: وَمَنْ أُمُّهُ؟

قَالَ لِی: نَرْجِسُ.

قُلْتُ لَهُ: وَاللهِ- جَعَلَنِیَ اللهُ فِدَاکَ- مَا بِهَا أَثَرٌ.

فَقَالَ: هُوَ مَا أَقُولُ لَکِ.

قَالَتْ: فَجِئْتُ، فَلَمَّا سَلَّمْتُ وَجَلَسْتُ جَاءَتْ تَنْزِعُ خُفِّی وَقَالَتْ لِی: يَا سَيِّدَتِی كَيْفَ أَمْسَيْتِ؟ فَقُلْتُ: بَلْ أَنْتِ سَيِّدَتِی وَسَيِّدَهُ أَهْلِی، قَالَتْ: فَأَنْكَرَتْ قَوْلِی وَقَالَتْ: مَا هَذَا يَا عَمَّهُ؟! قَالَتْ: فَقُلْتُ لَهَا: يَا بُنَيَّهُ إِنَّ اللهَ تَبَارَکَ وَتَعَالَى سَيَهَبُ لَکِ فِی لَيْلَتِکِ هَذِهِ غُلَاماً سَيِّداً فِی الدُّنْيَا وَالْآخِرَهِ.

قَالَتْ: فَجَلَسَتْ وَاسْتَحْيَتْ، فَلَمَّا أَنْ فَرَغْتُ مِنْ صَلَاهِ الْعِشَاءِ الْآخِرَهِ وَأَفْطَرْتُ وَأَخَذْتُ مَضْجَعِی فَرَقَدْتُ، فَلَمَّا أَنْ كَانَ فِی جَوْفِ اللَّيْلِ قُمْتُ إِلَى الصَّلَاهِ فَفَرَغْتُ مِنْ صَلَاتِی وَهِیَ نَائِمَهٌ لَيْسَ بِهَا حَادِثٌ، ثُمَّ جَلَسْتُ مُعَقِّبَهً، ثُمَّ اضْطَجَعْتُ، ثُمَّ انْتَبَهْتُ فَزِعَهً وَهِیَ رَاقِدَهٌ، ثُمَّ قَامَتْ: فَصَلَّتْ. قَالَتْ حَكِيمَهُ: فَدَخَلَتْنِی الشُّكُوکُ، فَصَاحَ بِی أَبُو مُحَمَّدٍ عليه السلام مِنَ الْمَجْلِسِ فَقَالَ: «لَا تَعْجَلِی يَا عَمَّهُ! فَإِنَّ الْأَمْرَ قَدْ قَرُبَ». قَالَتْ:

فَقَرَأْتُ (الم السَّجْدَهَ وَيس)، فَبَيْنَمَا أَنَا كَذَلِكِ إِذْ انْتَبَهَتْ فَزِعَهً، فَوَثَبْتُ إِلَيْهَا فَقُلْتُ: اسْمُ اللهِ عَلَيْكَ، ثُمَّ قُلْتُ لَهَا: تَحِسِّينَ شَيْئاً؟ قَالَتْ: نَعَمْ يَا عَمَّهُ، فَقُلْتُ لَهَا: اجْمَعِي نَفْسَكِ وَاجْمَعِي قَلْبَكِ فَهُوَ مَا قُلْتُ لَكِ، قَالَتْ حَكِيمَهُ: ثُمَّ أَخَذَتْنِي فَتْرَه (۱) وَأَخَذَتْهَا فِطْرَهٌ (۲)، فَانْتَبَهْتُ بِحِسِّ سَيِّدِي عليه السلام، فَكَشَفْتُ الثَّوْبَ عَنْهُ فَإِذَا أَنَا بِهِ عليه السلام سَاجِداً يَتَلَقَّى الْأَرْضَ بِمَسَاجِدِهِ، فَضَمَمْتُهُ إِلَيَّ، فَإِذَا أَنَا بِهِ نَظِيفٌ مُنَظَّفٌ، فَصَاحَ بِي أَبُو مُحَمَّدٍ عليه السلام: «هَلُمِّي إِلَيَّ ابْنِي يَا عَمَّهُ» فَجِئْتُ بِهِ إِلَيْهِ، فَوَضَعَ يَدَيْهِ تَحْتَ أَلْيَتَيْهِ وَظَهْرِهِ وَوَضَعَ قَدَمَيْهِ عَلَى صَدْرِهِ، ثُمَّ أَدْلَى لِسَانَهُ فِي فِيهِ وَأَمَرَّ يَدَهُ عَلَى عَيْنَيْهِ وَسَمْعِهِ وَمَفَاصِلِه» (۳).

وبعدما ولد أجرى له والده الإمام الحسن عليه السلام مراسيم الولاده بما يلي تفصيله:

تصدق عنه عشره آلاف رطل خبزاً وعشره آلاف رطل لحماً، وعقَ عنه بذبح ثلاثمائه شاه بعثها حيه من يومه إلى بنى هاشم والشيعه. ثم بعث إلى الخاصه من أصحابه يخبرهم بولادته وأنه الوصى من بعده ويأمرهم بكتمان ذلك عن كل أحد، فقد أُثِرَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ إِسْحَاقَ الْقُمِّيِّ قَالَ: «لَمَّا وُلِدَ الْخَلَفُ الصَّالِحُ عليه السلام وَرَدَ مِنْ مَوْلَانَا أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام عَلَى جَدِّي أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ كِتَابٌ، وَإِذَا فِيهِ مَكْتُوبٌ بِخَطِّ يَدِهِ عليه السلام الَّذِي كَانَ يَرِدُ بِهِ التَّوْقِيعَاتُ عَلَيْهِ:

«وُلِدَ الْمَوْلُودُ فَلْيَكُنْ عِنْدَكَ مَسْتُوراً وَعَنْ جَمِيعِ النَّاسِ مَكْتُوماً، فَإِنَّا

۱- (۱) أى استولى عليَّ التراخى.

۲- (۲) فطره: أى الولاده.

۳- (۳) كمال الدين، ج ۲، ص ۹۹- ۱۳۸- ۱۰۸.

لَمْ نُظْهِرْ عَلَيْهِ إِلَّا الْأَقْرَبَ لِقَرَابَتِهِ وَالمَوْلَى لِوَلَايَتِهِ، أَحْبَبْنَا إِعْلَامَكَ لِيَسُرَّكَ اللهُ بِهِ كَمَا سَرَّنَا، وَالسَّلَام» (۱).

وروى عن إبراهيم صاحب الإمام الحسن العسكرى عليه السلام أنه قال: «وَجَّهَ إِلَيَّ مَوْلَایَ أَبُو الْحَسَنِ علیه السلام بِأَرْبَعَهِ أَكْبُشٍ وَكَتَبَ إِلَيَّ:

«بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيم

عُقَّ هَذِهِ عَنِ ابْنِى مُحَمَّدٍ المَهْدِيِّ، وَكُلْ هَنَّأَكَ، وَأَطْعِمْ مَنْ وَجَدْتَ مِنْ شِيعَتِنَا» (۲).

كتمان أمر الإمام:

وهكذا تمت ولاده الإمام الذى بقى محاطاً بستار كثيف من الكتمان بسبب الظروف السياسيه المعاصره. ولم يُبدِ الإمام العسكرى عليه السلام أمر نجله إلَّا لخواص أصحابه، فقد جاء فى الحديث المأثور عن كتاب الغيبه، عن جماعه من أصحاب الإمام أنهم قالوا:

«اجْتَمَعْنَا إِلَى أَبِى مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ علیه السلام نَسْأَلُهُ عَنِ الْحُجَّهِ مِنْ بَعْدِهِ، وَفِى مَجْلِسِهِ أَرْبَعُونَ رَجُلًا، فَقَامَ إِلَيْهِ عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ عَمْرٍو الْعَمْرِيُّ فَقَالَ لَهُ: يَا بْنَ رَسُولِ اللهِ! أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ أَمْرٍ أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّى؟ فَقَالَ لَهُ: اجْلِسْ يَا عُثْمَانُ، فَقَامَ مُغْضَباً لِيَخْرُجَ، فَقَالَ: لَا يَخْرُجَنَّ أَحَدٌ، فَلَمْ يَخْرُجْ مِنَّا أَحَدٌ إِلَى [أَنْ] كَانَ بَعْدَ سَاعَهٍ فَصَاحَ علیه السلام بِعُثْمَانَ فَقَامَ عَلَى قَدَمَيْهِ فَقَالَ: أُخْبِرُكُمْ بِمَا جِئْتُمْ؟ قَالُوا: نَعَمْ يَا بْنَ رَسُولِ اللهِ، قَالَ: جِئْتُمْ تَسْأَلُونِّى عَنِ الحُجَّهِ مِنْ بَعْدِى، قَالُوا: نَعَمْ فَإِذَا غُلَامٌ كَأَنَّهُ

۱- (۱) كمال الدين، ج ۲، ص ۹۹- ۱۳۸- ۱۰۸.

۲- (۲) بحار الأنوار، ج ۵۱، ص ۲- ۳.

قِطَعُ قَمَرٍ أَشْبَهُ النَّاسِ بِأَبِی مُحَمَّدٍ علیه السلام، فَقَالَ: هَذَا إِمَامُکَمْ مِنْ بَعْدِی وَخَلِیفَتِی عَلَیْکَمْ أَطِیعُوهُ وَلَا تَتَفَرَّقُوا مِنْ بَعْدِی فَتَهْلِکوا فِی أَدْیَانِکُمْ، أَلَا وَإِنَّکُمْ لَا تَرَوْنَهُ مِنْ بَعْدِ یَوْمِکُمْ هَذَا حَتَّی یَتِمَّ لَهُ عُمُرٌ، فَاقْبَلُوا مِنْ عُثْمَانَ مَا یَقُولُهُ وَانْتَهُوا إِلَی أَمْرِهِ وَاقْبَلُوا قَوْلَهُ، فَهُوَ خَلِیفَةُ إِمَامِکُمْ وَالْأَمْرُ إِلَیْه».

کیف بدأ عهد إمامه الحجه؟

وکعاده الخلفاء العباسیین إذا وجدوا فرصه لقتل أولیاء الله بادروا بدسِّ السُّمِّ إلیهم.

اغتال المعتصم العباسی الإمام الحسن العسکری علیه السلام بالسُّم، فأخذ یفتش عن نجله لیقضی علیه ویقطع دابر الإمامه الإسلامیه فی زعمه، فأرسل إلی بیت الإمام لیحتجز ما فیه ومن فیه.

دعنا نستمع خبر ذلک عن لسان أحمد بن عبد الله بن یحیی بن خاقان ابن وزیر المعتصم الذی قال:

«لَمَّا اعْتَلَّ (الإمامُ الحسنُ العسکری علیه السلام) بَعَثَ إِلَی أَبِی أَنَّ ابْنَ الرِّضَا قَدِ اعْتَلَّ، فَرَکِبَ مِنْ سَاعَتِهِ مُبَادِراً إِلَی دَارِ الْخِلَافَهِ، ثُمَّ رَجَعَ مُسْتَعْجِلًا وَمَعَهُ خَمْسَهُ نَفَرٍ مِنْ خَدَمِ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ کُلُّهُمْ مِنْ ثِقَاتِهِ وَخَاصَّتِهِ، فَمِنْهُمْ نِحْرِیرٌ، وَأَمَرَهُمْ بِلُزُومِ دَارِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیٍّ وَتَعَرُّفِ خَبَرِهِ وَحَالِهِ، وَبَعَثَ إِلَی نَفَرٍ مِنَ الْمُتَطَبِّبِینَ فَأَمَرَهُمْ بِالِاخْتِلَافِ إِلَیْهِ وَتَعَاهُدِهِ فِی صَبَاحٍ وَمَسَاءٍ.

فَلَمَّا کَانَ بَعْدَ ذَلِکَ بِیَوْمَیْنِ جَاءَهُ مَنْ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ قَدْ ضَعُفَ، فَرَکِبَ حَتَّی بَکَّرَ إِلَیْهِ، ثُمَّ أَمَرَ الْمُتَطَبِّبِینَ بِلُزُومِهِ، وَبَعَثَ إِلَی قَاضِی الْقُضَاهِ فَأَحْضَرَهُ مَجْلِسَهُ، وَأَمَرَهُ أَنْ یَخْتَارَ مِنْ أَصْحَابِهِ عَشَرَهً مِمَّنْ یُوثَقُ بِهِ فِی دِینِهِ وَأَمَانَتِهِ وَوَرَعِهِ فَأَحْضَرَهُمْ، فَبَعَثَ بِهِمْ إِلَی دَارِ الْحَسَنِ علیه السلام وَأَمَرَهُمْ بِلُزُومِهِ

لَيْلًا وَنَهَاراً.

فَلَمْ يَزَالُوا هُنَاكَ حَتَّى تُوُفِّيَ لِأَيَّامٍ مَضَتْ مِنْ شَهْرِ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ مِنْ سَنَهِ سِتِّينَ وَمِائَتَيْنِ، فَصَارَتْ سُرَّ مَنْ رَأَى ضَجَّةً وَاحِدَةً: «مَاتَ ابْنُ الرِّضَا».

وَبَعَثَ السُّلْطَانُ إِلَى دَارِهِ مَنْ يُفَتِّشُهَا وَيُفَتِّشُ حُجَرَهَا، وَخَتَمَ عَلَى جَمِيعِ مَا فِيهَا، وَطَلَبُوا أَثَرَ وَلَدِهِ، وَجَاؤُوا بِنِسَاءٍ يَعْرِفْنَ الْحَبَلَ فَدَخَلْنَ عَلَى جَوَارِيهِ فَنَظَرَ إِلَيْهِنَّ فَذَكَرَ بَعْضُهُنَّ أَنَّ هُنَاكَ جَارِيَةً بِهَا حَبَلٌ، فَأَمَرَ بِهَا فَجُعِلَتْ فِي حُجْرَهٍ وَوُكِّلَ بِهَا نِحْرِيرٌ الْخَادِمُ وَأَصْحَابُهُ وَنِسْوَةٌ مَعَهُم».

ثم قال: «وَ لَمْ يَزَلِ الَّذِينَ وُكِّلُوا بِحِفْظِ الْجَارِيَهِ الَّتِي تَوَهَّمُوا عَلَيْهِ الْحَبَلَ مُلَازِمِينَ لَهَا سَنَتَيْنِ وَأَكْثَرَ حَتَّى تَبَيَّنَ لَهُمْ بُطْلَانُ الْحَبَلِ، فَقُسِمَ مِيرَاثُهُ بَيْنَ أُمِّهِ وَأَخِيهِ جَعْفَرٍ، وَادَّعَتْ أُمُّهُ وَصِيَّتَهُ وَثَبَتَ ذَلِكَ عِنْدَ الْقَاضِي، وَالسُّلْطَانُ عَلَى ذَلِكَ يَطْلُبُ أَثَرَ وَلَدِهِ».

ثم ذكر قصه مناوأه جعفر على الوصايا حتى قال: «وَخَرَجْنَا- وَالْأَمْرُ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ- وَالسُّلْطَانُ يَطْلُبُ أَثَرَ وَلَدِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام حَتَّى الْيَوْم» (۱).

وهكذا حاولت السلطه الجاهليه المستكبره في الأرض أن تقتلع جذور الإمامه، وتقضي على الحركه الرساليه الأصيله، فلم تفلح؛ لأن يد الله فوق أيديهم.

يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (۲).

۱- (۱) كمال الدين، ج ۱، ص ۱۲۵.

۲- (۲) سوره التوبه، الآيه: ۳۲.

اللَّه أعلم حيث يجعل رسالته:

وكان للإمام الحجه عمّ يُدعى بجعفر زعم أن له حق الإمامه من بعد أخيه الحسن العسكرى عليه السلام، فأخذ يدعو الناس إلى نفسه، بل ويتوسل إلى السلطات الظالمه ليستمد منها الدعم دون أن يعلم أن مبرر استمرار خط الإمامه هو مقاومه هذه السلطات، وقياده الجماهير المؤمنه ضد فسادها وانحرافها.

أما جعفر ابن الإمام على الهادى عليه السلام فإنه كان يفقد المؤهلات الكافيه للإمامه؛ ولأنه كان يعرف أن الطائفه لا تعترف به، فقد جاء إلى عبد الله بن يحيى بن خاقان- وهو وزير الخليفه العباسى- يسعى من أجل دعم مركزه.

ابن الوزير يروى قصه ذلك فيما يلى:

«فَجاءَ جَعْفَرٌ- بَعْدَ قِسْمَهِ الْمِيرَاثِ- إِلَى أَبِى وَقَالَ لَهُ: اجْعَلْ لِى مَرْتَبَهَ أَبِى وَأَخِى وَأُوصِلُ إِلَيْکَ فِى کُلِّ سَنَهٍ عِشْرِينَ أَلْفَ دِينَارٍ مُسَلَّمَه.

فَزَبَرَهُ أَبِى وَأَسْمَعَهُ وَقَالَ لَهُ: يَا أَحْمَقُ! إِنَّ السُّلْطَانَ أَعَزَّهُ اللهُ (!) جَرَّدَ سَيْفَهُ وَسَوْطَهُ فِى الَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّ أَبَاکَ وَأَخَاکَ أَئِمَّهٌ لِيَرُدَّهُمْ عَنْ ذَلِکَ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ وَلَمْ يَتَهَيَّأْ لَهُ صَرْفُهُمْ عَنْ هَذَا الْقَوْلِ فِيهِمَا، وَجَهَدَ أَنْ يُزِيلَ أَبَاکَ وَأَخَاکَ عَنْ تِلْکَ الْمَرْتَبَهِ فَلَمْ يَتَهَيَّأْ لَهُ ذَلِکَ؛ فَإِنْ کُنْتَ عِنْدَ شِيعَهِ أَبِيکَ وَأَخِيکَ إِمَاماً فَلَا حَاجَهَ بِکَ إِلَى سُلْطَانٍ يُرَتِّبُکَ مَرَاتِبَهُمْ وَلَا غَيْرِ سُلْطَانٍ، وَإِنْ لَمْ تَکُنْ عِنْدَهُمْ بِهَذِهِ الْمَنْزِلَهِ لَمْ تَنَلْهَا بِهَا».

وما لبث جعفر أن تراجع عن هذه الدعوه الكاذبه، وعاد إلى رشده فى التسليم لإمامه الحجه عليه السلام، ولذلك سُمِّى عند الطائفه بجعفر التواب بعد أن كان يُسَمَّى بجعفر الكذاب.

ص: ١٧

الغيبه الصغرى:

بعـد أن بيّن الأئمه الهـداه عليهم السـلام عبر قرنين ونصف من عمر الرساله بعد الرسول صـلى الله عليه واله معالم الدين، وبعد أن احتمل خيره أبناء الأمه علم الأنبياء عليهم السـلام عبر أوصـيائهم المعصومين، وترسخت جذور المعرفه الإلهيه فى نفوس الألوف، وبعد أن تهيَّأ التيار الرسالى للنهوض بأعباء الثوره ضد الظلم والطغيان، والوقوف أمام الانحرافات الأساسيه فى الدين.

بعد كل ذلك قَدَّرَ اللهُ الغيبه الصغرى لولى الله الأعظم، الحجّه بن الحسن عليه السلام التى امتدت من عام (۲۶۰) إلى عام (۳۲۹)، أقام الإمام خلالها جسراً من الوكلاء بينه وبين أبناء الطائفه.

ونُوّاب الإمام هم:

۱- أبو عمرو عثمان بن سـعيد، الذى كان وكيلًا للإمام الحسن العسـكرى عليه السـلام، وبعد وفاته أصبح نائباً للإمام الحجه عجل الله تعالى فرجه.

۲- وبعد وفاته عام (۲۶۶) نصَّب الإمام الحجه ابنه أبا جعفر محمد بن عثمان ليصبح نائباً للإمام خلال خمسين عاماً.

۳- أما النائب الذى استخلفه محمد بن عثمان فقد كان حسينبن روح، ومنذ عام (۳۰۴) وعبر اثنين وعشرين عاماً كان مرجعاً عاماً للطائفه من قبل الإمام الحجه عليه السلام.

۴- وبعد أن لبّى حسـين بن روح نداء ربه، عيَّن الإمام أبا الحسن على بن محمد السمرى نائباً عنه، وبقى فى منصبه ثلاث سنوات، ولما اقترب من أجله سُئِل عمّن ينوبه فأخبر بانتهاء الغيبه الصغرى بوفاته.

وفى سِنِيِّ الغيبه الصغرى كان يمارس فقهاء الإسلام الأربعه العظام دور القياده نيابه عن الإمام، ولعلها كانت كافيه لتربيه الأمه على أسس اختيار قادتها من بين أقرب الفقهاء إلى مثال النواب الأربعه فى عصر الغيبه الكبرى، حيث كان من المفروض أن تستقل الأمه بانتخاب قادتها من الفقهاء العدول الراسخين فى علم أهل البيت، والزاهدين فى درجات الدنيا، والمجسّدين لتعاليم الرساله.

ولعل حكمه ذلك كانت تَدَرُّجُ الصله الإلهيه من الوحى إلى الوصايه والنيابه الخاصه ثم النيابه العامه، فلقد كان عصر النبى الأعظم صلى الله عليه والهعصر الوحى الذى كان شاهداً فى كل قضيه، وبعد أن أكمل تبليغ الرساله عَهِدَ إلى الأئمه الهده أمر تفسير المتشابه من آيات القرآن، أما المحكم فكان على الناس أنفسهم الرجوع إليه مباشره، وهذه خطوه متقدمه فى مسيره التعامل مع الوحى.

وفى عصر الوصايه تَفَقَّهَ الكثير من المسلمين العلماء حتى أرجع الأئمه إلى بعضهم أمر الفُتيا، وبعد ذلك جاء عصر النيابه الخاصه حيث كان على المسلمين مراجعه الإمام الحجه من خلال نوابه وليس بصوره مباشره كما كان فى عصر الوصايه.

أما الآن، وفى عصر النيابه العامه، فإن على المسلمين أن يُراجعوا الفقهاء العدول الذين يتعرفون على صلاحيتهم وفق المقاييس العامه التى بيّنها لهم الأئمه.

وبالرغم من أن صله حجه الله بأولياء الله مستمره بصوره أو بأخرى إلا أن ذلك لا يدخل ضمن إطار الأحكام الظاهريه، حيث لا يمكن لأحد أن يَدَّعى أنه النائب الخاص للإمام، بل لا يمكنه أن يَدَّعى

ارتباطه المباشر بالإمام، فإذا فعل ذلك فإن على المسلمين أن يُكَذِّبُوه رأساً. ولولا هذا التدرج لكانت الأمه تُصاب بكارثه حقيقيه.

شمائل وصفات الإمام:

لقد تم وصف الإمام بدقه من قبل النبی صلی الله علیه والهوالأئمه الهداه، ولعله كان لحكمه بالغه، هی ردع كل من تُسَوِّلُ له نفسه بادِّعاء المهدویه، بعد أن أصبحت قضیه ظهور الإمام المهدی علیه السلام فی آخر الزمان من ضرورات الدین، وبما أنه من المستحیل أن تجتمع كل تلك الصفات التی ذكرتها النصوص الإسلامیه فی شخص مُدَّعٍ للمهدویه مما یكشف كذبه للناس.

۱- قال النبی صلی الله علیه واله: «المَهْدِیُّ مِنِّی، أَجْلَی الجَبْهَهِ، أَقْنَی الْأَنْف» (۱).

«المَهْدِیُّ مِنْ وُلْدِی وَجْهُهُ كَالْقَمَرِ الدُّرِّیِّ. اللَّوْنُ لَوْنٌ عَرَبِیٌّ، وَالْجِسْمُ جِسْمٌ إِسْرَائِیلی» (۲).

«وَجْهُهُ كَالدِّینَارِ، وَأَسْنَانُهُ كَالْمِنْشَارِ، وَسَیْفُهُ كَحَرِیقِ النَّار» (۳).

۲- وقال الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام: «یَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ وُلْدِی فِی آخِرِ الزَّمَانِ، أَبْیَضُ مُشْرَبٌ حُمْرَهً، مُبْدَحُ الْبَطْنِ، عَرِیضُ الْفَخِذَیْنِ، عَظِیمٌ مُشَاشُ المَنْكِبَیْنِ، بِظَهْرِهِ شَامَتَانِ: شَامَهٌ عَلَی لَوْنِ جِلْدِهِ، وَشَامَهٌ عَلَی شِبْهِ شَامَهِ النَّبِیِّ صلی الله علیه واله، لَهُ اسْمَانِ: اسْمٌ یَخْفَی وَاسْمٌ یَعْلُنُ، فَأَمَّا الَّذِی یَخْفَی فَأَحْمَدُ، وَأَمَّا الَّذِی یَعْلُنُ فَمُحَمَّدٌ، فَإِذَا هَزَّ رَایَتَهُ أَضَاءَ لَهَا مَا بَیْنَ المَشْرِقِ

۱- (۱) بحارالأنوار، ج ۳۶، ص ۳۶۸.

۲- (۲) بحارالأنوار، ج ۵۱، ص ۹۱.

۳- (۳) بحارالأنوار، ج ۵۱، ص ۷۶.

وَالمَغْرِبِ، وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى رُؤُوسِ الْعِبَادِ فَلَا يَبْقى مُؤْمِنٌ إِلَّا صَارَ قَلْبُهُ أَشَدَّ مِنْ زُبَرِ الحَدِيدِ، وَأَعْطَاهُ اللهُ قُوَّهَ أَرْبَعِينَ رَجُلًا، وَلَا يَبْقى مَيِّتٌ إِلَّا دَخَلَتْ عَلَيْهِ تِلْكَ الْفَرْحَهُ فِى قَلْبِهِ وَفِى قَبْرِهِ، وَهُمْ يَتَزَاوَرُونَ فِى قُبُورِهِمْ وَيَتَبَاشَرُونَ بِقِيَامِ الْقَائِمِ عليه السلام» (١).

«هُوَ أَوْسَعُكُمْ كَهْفاً، وَأَكْثَرُكُمْ عِلْماً وَأَوْصَلُكُمْ رَحِماً» (٢).

«يُوْمِئُ لِلطَّيْرِ فُيَسْقُطُ عَلَى يَدِهِ، وَيَغْرِسُ قَضِيباً فِىْ الأَرْضِ فَيَخْضَرُّ وَيُوْرِقُ» (٣).

٣- وقال الإمام الحسين عليه السلام: «تَعْرِفُوْنَ المَهْدِىَّ بِسَكِيْنَهٍ وَوَقَارٍ، وَمَعْرِفَتُهُ الحَلَالُ وَالحَرَامُ، وَبِحَاجَهِ النَّاسِ إِلَيْهِ وَلَا يَحْتَاجُ إِلَى أَحَدٍ» (۴).

۴- وقال الإمام الباقر عليه السلام: «يَا أَبَا مُحَمَّدٍ بِالْقَائِمِ عَلَامَتَانِ: شَامَهٌ فِى رَأْسِهِ وَ دَاءُ الحَزَازِ بِرَأْسِهِ، وَشَامَهٌ بَيْنَ كَتِفَيْهِ مِنْ جَانِبِهِ الْأَيْسَرِ، تَحْتَ كَتِفَيْهِ وَرَقَهٌ مِثْلُ وَرَقِهِ الْآس» (۵).

۵- وقال الإمام الصادق عليه السلام: «حَسَنُ الوَجْهِ، أَدِمُ، أَسْمَرُ، مُشْرَبٌ بِحُمْرَهٍ» (۶).

«أَزَجُّ، أَبْلَجُ أَدْعَجُ، أَعْيَنُ، أَشَمُّ الأَنْفِ، أَقْنَى، أَجْلَى» (٧).

١- (١) بحار الأنوار، ج ۵١، ص ٣۵.

٢- (٢) بحار الأنوار، ج ۵١، ص ١١۵.

٣- (٣) منتخب الأثر، ص ١۵۴.

۴- (۴) كتاب الغيبه، للنعمانى، ص ١٢٧.

۵- (۵) بحارالأنوار، ج ۵١، ص ۴١.

۶- (۶) الإرشاد، ص ٣۴٢.

٧- (٧) الملاحم والفتن، ص ۵٨.

«وَهُوَ خَاشِعٌ كَخُشُوْعِ الزُّجَاجَهِ» (۱).

۶- قال الإمام الرضا علیه السلام: «هو شَبِیهِی وَشَبِیهُ مُوسَی بْنِ عِمْرَانَ علیه السلام، عَلَیْهِ جُیُوبُ النُّورِ تَتَوَقَّدُ بِشُعَاعِ ضِیَاءِ الْقُدْسِ، مَوْصُوْفٌ بِاعْتِدَالِ الخَلْقِ، وَنَضَارَهِ اللَّوْنِ، یُشْبِهُ رَسُوْلَ اللهِ فِیْ الخلق» (۲).

«عَلَامَتُهُ أَنْ یَكُونَ شَیْخَ السِّنِّ شَابَّ المَنْظَرِ حَتَّی إِنَّ النَّاظِرَ إِلَیْهِ لَیَحْسَبُهُ ابْنَ أَرْبَعِینَ سَنَهً أَوْ دُونَهَا وَإِنَّ مِنْ عَلَامَتِهِ أَلَّا یَهْرَمَ بِمُرُورِ الْأَیَّامِ وَاللَّیَالِی عَلَیْهِ حَتَّی یَأْتِیَ أَجَلُهُ» (۳).

۱- (۱) الملاحم والفتن، ص ۵۸.

۲- (۲) منتخب الأثر، ص ۴۲۲.

۳- (۳) منتخب الأثر، ص ۲۸۶.

الفصل الثّانی: الإِمَامُ الحجهُ .. الأَمْلُ المُنْتَظَرُ

ص: ۲۴

انتظار الفرج أو الأمل الثائر:

هنالك سنن إلهيه تجرى على أساسها حياه المجتمعات كالسنن الإلهيه التى تتقلب فيها حياه الأفراد.

ومن أبرز هذه السنن انتصار الحق ودحر الباطل وَقُلْ جاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْباطِلُ إِنَّ الْباطِلَ كَانَ زَهُوقاً (١)

.

إن سفينه الحياه ترسو بالتالى على شاطئ رحمه الله، لأن رحمته قد سبقت غضبه، ولأن الله إنما خلق الناس ليرحمهم، وسبحانه الذى لا يؤاخذ أهل الأرض بألوان العذاب.

يقول ربنا سبحانه وهو يُذكِّرنا بهذه السنه التى لو تأملنا فى تاريخ البشر، وفى ظواهر الحياه؛ لرأينا آثارها بوضوح تام: هُوَ الَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (٢)

.

فما دامت السماوات والأرض قد خُلقت بالحق، وعلى أساس

١- (١) سوره الإسراء، الآيه: ٨١.

٢- (٢) سوره التوبه، الآيه: ٣٣.

الحق فإن سلطان الحق وحاكميته وسيادته سوف يكون متوافقاً مع مسيره الكون، ونتيجه تكامل حوادثه بإذن الله.

وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِی الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِیَ الصَّالِحُونَ (١)

.

إن هـذه الحقيقه التی أكَّدتها رسالات الله ليست محدوده بقوم، ولا محصوره بوراثه الصالحين قطعهً محدودهً من الأرض، بل هی بيان لسنه إلهيه عامَّه تتحقق فی ثورات الصالحين ضد الطغاه، وتتحقق بصوره تامَّه فی وراثه الصالحين لكل الأرض. والدليل على ذلك:

أولًا: أن الأرض جاءت مُحَلَّاه بالألف واللام؛ مما يدل على أن المراد بها كل الأرض.

ثانياً: أن تأكيـد القرآن أن هذه حقيقه مكتوبه فی أكثر من كتاب سـماوی لا يدعنا نشك فی أنها تشـير إلی سـنّه إلهيه يسوق الله أحداث الحياه وفقها حتی تتحقق بصوره كليه.

وَنُرِيـدُ أَنْ نَمُـنَّ عَلَی الَّذِيـنَ اسْتُضْـعِفُوا فِی الْأَـرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّهً وَنَجْعَلَهُمُ الْـوَارِثِينَ (۵) وَنُمَكِّنَ لَهُـمْ فِی الْأَـرْضِ وَنُرِی فِرْعَـوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ (٢)

.

قَالَ مُوسَی لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَهُ لِلْمُتَّقِينَ (٣)

.

إن تجارب البشريه قد دلَّت على أن المسيره الطبيعيه للنظم الحاكمه

١- (١) سوره الأنبياءِ، الآيه: ١٠۵.

٢- (٢) سوره القَصَص، الآيه: ۵- ۶.

٣- (٣) سوره الأعراف، الآيه: ١٢٨.

فی الأرض لن تصل بها إلی تلک التطلعات السامیه التی انطوت علیها نفوس البشر من تحقیق مدینه فاضله تسودها العداله، ویحکم فی أرجائها الحق بلا شریک.

إذن کیف ومتی یتحقق هذا الطموح الفطری المشروع. هل یمکن أن یتکامل البشر بصوره عادیه إلی أن یبلغ هذا المستوی الأرفع؟!

إن ترسانات الأسلحه الذریه والکیمیاویه، ومؤامرات المستکبرین ضد مستضعفی الأرض، وتقهقر البشریه الواضح فی میادین الفضیله والهدی، وتدهورها المرعب إلی حضیض الفساد والاعتداء؛ لدلیل واحد وواضح علی أن السبیل الوحید إلی تحقیق أهداف الإنسان هی رحمه الله التی أخرجت الإنسان من الظلمات إلی النور.

وتلک الرحمه إنما هی فی ظهور الحجه الأعظم- بقیه الله الإمام الثانی عشر من أهل بیت خاتم الأنبیاء، وقدوه الصدیقین علیهم السلام-، والإیمان بهذه الحقیقه الصادقه یبعث فی قلوب المؤمنین شعله خالده من الأمل، ذلک الأمل الذی یُعتبر وقود الإنسان فی مسیرته التکاملیه.

ذلک الأمل الإلهی الذی یختلف عن الأمنیه بفارق السعی، الذی هو شرط ضروری لتحقیق الأمل الإلهی، فی حین أن الأمنیه تبریر للکسل والتقاعس.

ذلک الأمل الذی ینتشل المجاهدین من ظلام الیأس الذی یبعثه الشیطان فی نفوسهم باستغلال ظروف الإرهاب والقلق والعجز المادی.

ذلک الأمل الذی ینعکس علی نظرات الفرد ومواقفه، فتُصبغ بصبغه التفاؤل الإیجابی، ویُطارد روع التشاؤم والشک والسلبیه

والانهزاميه، التی تسعی أجهزه الطاغوت ووساوس الجبت أن تبثّها فی روح العاملین، وربما لهذه الحکمه جاء فی الحدیث النبوی الشریف: «أَفْضَلُ أَعْمَالِ أُمَّتِی انْتِظَارُ الْفَرَج» (۱).

المهدی علیه السلام فی النصوص الدینیه:

إن ظهور عزیر علیه السلام وعوده عیسی علیه السلام ورجعه بهرام فی الدیانات الیهودیه والمسیحیه والمجوسیه سوف یتحقق جمیعاً بظهور خاتم الأوصیاء المهدیین الإمام الحجه عجل الله تعالی فرجه.

وإن تفسیر خمسین آیه قرآنیه، وعشرات الأحادیث المأثوره عن النبی صلی الله علیه والهومئات النصوص المرویه عن آل البیت یتم بظهور الحجه عجل الله تعالی فرجه.

لقد تواترت أکثر من ستمائه وسبعهٍ وخمسین حدیثاً فی المهدی علیه السلام (۲).

وقد رواها أعظم أصحاب النبی صلی الله علیه واله، وقد ألّفَ حول ظهور المهدی عجل الله تعالی فرجه علماء أهل السنّه أکثر من مائهٍ وأربعهٍ وأربعین کتاباً (۳).

وادَّعی تواتر الحدیث کثیر من علماء المسلمین من مختلف المذاهب. ولسنا بحاجه إلی أن نناقش الدیانات السماویه فی شخص المهدی؛ لأننا لا نملک معهم أرضیه مشترکه للحدیث، بل لابد أن نناقش النظریه القائله بأن المهدی سیولد فی آخر الزمان ثم یظهر. ونظن أن عقده المسأله تتمثل فی قضیه طول العمر التی تبقی مشکله نفسیه

۱- (۱) بحار الأنوار، ج ۵۲، ص ۱۲۸.

۲- (۲) تجد تفصیلًا لهذه الأحادیث فی کتاب البحار، ج ۵۱- ۵۳، وفی کتاب منتخب الأثر، ص ۳۱- ۶۰.

۳- (۳) ذکر أغلبها من کتب عن الإمام المهدی علیه السلام، فراجع فی الکتب المختصه.

أمام الإيمان بحياه الإمام. إذاً، اسمحوا لنا ببحث قضيه طول العمر أولًا، قبل مناقشه هذه النظريه.

قضيه طول العمر:

إن ربنا سبحانه بمنّه القديم ورحمته الواسعه شاء أن يُتِمَّ الحجه على عباده بأن بعث إليهم رسله دون أن يترك الأرض من دون حجه قائمه.

وأمدّ الله فى عمر خاتم الأوصياء إذ لا نبى بعد محمد صلى الله عليه والهلكى يبقى السبب المتصل بين الأرض والسماء، فإذا انقطع الوحى فلا تنقطع الصله الغيبيه عبر ولى من أولياء الله.

وقدره الله، التى نفذت فى كل شى ء والتى خلق بها السماوات والأرض، لا تعجزه سبحانه عن تطويل عمر الإنسان.

ونحن- بصفتنا مسلمين- نعتقد بأن الله أمدّ فى عمر نوح عليه السلام ۹۵۰ عاماً بل أكثر، وأن عيسى وإدريس والعبد الصالح (خضر) أحياء؛ فكيف لا نؤمن بالعمر الطويل الذى عمَّره الإمام الحجه عجل الله تعالى فرجه.

ولكن دعنا نذكر فيما يلى نظر العلم الحديث فى إمكانيه طول عمر الإنسان، لعلمنا أن أمام بعض الناس مشكله نفسيه لا تدعهم يؤمنون بالإمام الغائب:

۱- جاء فى مجله الهلال- الجزء الخامس من السنه الثامنه والثلاثين (ص ۶۰۷ مارس ۱۹۳۰)- تحت عنوان: (كم يعيش الإنسان؟) ما يلى (۱):

۱- (۱) أوردنا قصته من كتاب (منتخب الأثر) ص ۷۷.

يعتقـد بعض العامه وبعض الخاصه حتى من الأطباء أن مدى عمر الإنسان سـبعون سـنه على المتوسط- كما جاء فى التوراه- وقَلَّ أن يُجاوز ذلك، وقد وقف رئيس مدرسه طبيه ذات يوم خطيباً فى تلاميذه فقال: إن الأدله الباثولوجيه تدل دلاله على أن أنسـجه الجسم تبلى بعد مرور زمان ما، وأن هناك حدًّا محدوداً لعمر الإنسان.

فإذا صـحَّ قول هذا المدبر فإن الأسـباب الكثيره التى تنشأ منها دوره العمر هى ثابته غير متغيره- دون متناول العلم-، ولنفترض أن منطقه (قنـال بنامـا) المشـهوره بالأـمراض الكثيره قُطِعَتْ عن سـائر العالم، وكنا نحن فيها نجهل أحوال الحياه والموت فى العالم- الـذى وراءها- لكنا نقول: إن كثره الوفيات فى هذه المنطقه وقصـر العمر أمور معينه بحكم الطبيعه، وأن التحكم فيها دون متناول العلم، فـالفرق بين الأـمرين هو فى الشـخص لا فى النوع، فإن جهلنا لأسـباب بعض الأمراض هو الـذى يحول دون تقليل الوفيات وإطاله العمر- فى العالم- ودوره العمر كما نسـميها متغيره قابله لتأثير العلم فيها، والـذى يعارضـنى فى ذلك أسـئله: أى دوره من أدوار العلم هى ثابته؟

دوره العمر فى الهند أم فى نيوزلندا؟ أم فى أمريكا أم فى منطقه القنال؟ وأى الحِرَف نحترفها نقول عنها: إن دوره العمر فيها ثابته طبيعيه، أحِرفه الفلكى التى تكون الوفيـات فيهـا من ١٥ إلى ٤٠ سـنه تحت المتوسـط؟ أم المحاماه التى تكون الوفيات فيها من ٥ سنوات إلى ١٥ سـنه فوق المتوسط؟ أم تنظيف الشـبابيك التى تكون الوفيات فيها من ٤٠ إلى ٦٠ سنه فوق المتوسط؟ هذه أمثله على الفرق بين الوفيات فى متوسط الوفيات بين بعض الحرف على ما فيها من إحصاءات بعض

شركات التأمين.

وهناك أدله كثيره على أن أدوار الحياه بين الأحياء، ومنها الإنسان، تغيَّرت تغيراً عظيماً بالوسائل الصناعيه، وأن أدوار الحياه- فى بعض الأحياء- تزيد كثيراً على ما للإنسان. فلماذا تعيش السلحفاه مائتى سنه والإنسان سبعين سنه؟ ولماذا تعيش الخلايا الداخليه فى بعض الأحياء أربعمائه سنه وفى الأنسان أقل؟

وقد يقال جواباً عن هذا السؤال:

إن الإنسان يدفع بذلك عن عيشته الحضاريه الراقيه وتركيبه الراقى، فالشجره المشار إليها- تمكث فى بقعه واحده- فتظهر فيها جميله، ولكن أليس بين الرجال والنساء من لا يصنع أكثر مما تصنع الشجره، وينال أجراً على ذلك؟!

وتجارب المختبرات البيولوجيه ذات مغزى كبير؛ فقد استطاع بعض العلماء استنبات بعض الدعاميص- الضفدع الصغير- من أجسادها قبل أوان خروجها بتغيير مقدار الأوكسجين- فى الوسط الموجوده فيه-، وهذا بمثابه تغيير جوهرى فى دوره حياه الدعاميص.

وكذلك تمكن آخرون من إطاله عمر ذبابه الأثمار (٩٠٠) ضعف عمرها الطبيعى بحمايتها من السم والعدوى وتخفيض حراره الوسط الذى تعيش فيه.

وتمكن كارل بتجاربه من إبقاء الخلايا فى قلب جنين دجاجه حيًّا مده سبع عشره سنه بصيانته عن بعض العوامل فى المحيط الذى وضع فيه.

وإذا نظرنا إلى العوامل المتسلطه على دوره حياه الإنسان، وجدنا

أنه إذا أخذنا شيئاً من الماده المعروفه باسم (الرانث) والمستخرجه من غده درقيه عليله، أمكننا إعادتها إلى حالتها الطبيعيه بحقنها بخلاصه غده صحيحه، وكثيراً ما أنقذ الشخص المشرف على الموت بحقنه بخلاصه الكبد على أثر اشتداد اصابته بأنيميا خبيثه وموته بها لا يختلف بمبدئه عن الموت بالشيخوخه، ويعاد المصاب بالسكر إلى حالته الطبيعيه بحقنه بخلاصه البنكرياس.

وامتدت يد العلماء إلى أصل الجينات- وقد كان يظن أنه لا يمكن العبث بها-، فتمكنوا من تغيير جنس الضفادع والطيور من الذكور والإناث والعكس، ولم يُجَرب ذلك بعدُ فى الإنسان، ولكن مادام هذا المبدأ يؤيد فى الحيوان فلا يمنع تأييده فى الإنسان إلَّا جهلنا لأشياء لابد أن تبدو لنا فى المستقبل.

٢- وقال الأستاذ (فورد نوف): قد عملت إلى الآن (٦٠٠) عمليه ناجحه، وأقول الآن عن اقتناع: إنه لا ينصرم القرن حتى يمكن تجديد قوى الشيوخ، وإزاله غبار السنين عن وجوههم كثيره الغضون والأسارير، وأجنابهم المحدودبه الهزيله، ويمكن أيضاً تأخير الشيخوخه ومضاعفه العمر الذى هو الآن سبعين سنه على الغالب، وسيبقى الدماغ والقلب صحيحين إلى الآخر، وقد يمكن تغيير الصفات والشخصيات والعادات بهذه الطريقه، ونقل الجرائم وتخلق العبقريات، وتُفرَّغ الشخصيات فى قوالب على حسب الطلب (١).

٣- العلماء الموثوق بعلمهم يقولون: إن جل الأنسجه الرئيسيه من جسم الحيوان تقبل البقاء إلى ما لا نهايه له، وإنه فى الإمكان أن يبقى

١- (١) تفسير الجواهر، ج ٢٢٤، عن مجله كل شى ء. انظر المصدر المتقدم، ص ١٧٩.

الإنسـان حيًّا ألوفـاً من السـنين إذا لم تعرض عليه عوارض تصـرم حبـل حيـاته. وقولهم هـذا ليس مجرد ظن، بـل هو نتيجه علميه مؤيده بالامتحان (۱).

فقـد تمكن أحد الجراحين من قطع جزء من حيوان وإبقائه حيًّا أكثر من السـنين التى يحياها ذلك الحيوان عاده. أى صارت حياه ذلك الجزء مرتبطه بالغـذاء الـذى يقـدم لها بعـد السـنين التى يحياها، فصار فى الإمكان أن يعيش إلى الأبـد مادام الغـذاء اللازم موفوراً له.

وهـذا الجراح هو (الكسـيس كارل) من المشـتغلين فى معهـد (روكفلر نيويورك)، وقـد امتحن ذلك فى قطعه من جنين الدجاج فبقيت تلـك القطعه حيه ناميه أكثر من ثمان سـنوات، وهو وغيره امتحنا قطعاً من أعضاء جسم الإنسان- من أعضائه وقلبه وجلـده وكليته- فكانت تبقى حيه ناميه مادام الغذاء اللازم موفوراً لها، حتى قال الأستاذ (ديمند وبرل) من أساتذه جامعه جونز هو بكنز:

«إن كـل الأـجزاء الخلويه الرئيسـيه من جسم الإنسـان قـد ثبت: أن خلودها بالقوه صار أمراً مثبتاً بالامتحان أو مرجحاً ترجيحاً تاماً لطول ما عاشته حتى الآن».

إلى أن قال الدكتور كارل: شرع فى التجارب المذكوره فى شهر يناير سنه ۱۹۱۲ م، ولقى عقبات كثيره فى سبيله فتغلب عليها هو ومساعدوه، فثبت له:

أولًا: أن هذه الأجزاء الخلويه تبقى حيه ما لم يعرض لها عارض يميتها، أما من قله الغذاء أو من دخول بعض الميكروبات.

ص: ۳۳

۱- (۱) نفس المصدر.

ثانيا: أنْ لا تأثير للزمن، أى أنها لا تشيخ وتضعف بمرور الزمن، بل لا يبدو عليها أقل أثر للشيخوخه، بل تنمو وتتكاثر هذه السنه كما كانت تنمو وتتكاثر فى السنه الماضيه وما قبلها من السنين، وتدل الظواهر على أنها ستبقى حيه ناميه مادام الباحثون صابرين على مراقبتها، وتقديم الغذاء الكافى لها، فشيخوخه الأحياء ليست سبباً، بل هى نتيجه.

لكن لماذا يموت الإنسان ولماذا نرى سنينه محدوده لا تتجاوز المائه إلا نادراً جدًّا وغايتها العاديه سبعون أو ثمانون؟

الجواب:

إن أعضاء جسم الإنسان كثيره ومختلفه، وهى مرتبطه بعضها ببعض ارتباطاً محكماً حتى أن حياه بعضها تتوقف على حياه البعض الآخر، فإذا ضعف بعضها ومات لسبب من الأسباب مات بموته سائر الأعضاء. ناهيك بفتكك الأمراض الميكروبيه المختلفه، وهذا مما يجعل متوسط العمر أقل جدًّا من السبعين والثمانين. لا سيما أن كثيرين يموتون أطفالًا، وغايه ما ثبت الآن من التجارب المذكوره: أن الإنسان لا يموت لأن عمره كذا من السنين- سبعين أو ثمانين أو مائه أو أكثر- بل لأن العوارض تنتاب بعض الأجزاء فتتلفها ولارتباط أعضائه بعضها ببعض تموت كلها، فإذا استطاع العلم أن يزيل بعض العوارض أو يمنع فعلها لم يبقَ مانع استمرار الحياه مئات من السنين، كما يحيا بعض أنواع الأشجار، وقلّ ما تنتظر العلوم الطبيعيه والوسائل الصحيه هذه الغايه القصوى، ولكن لايبعد أن نهايتها تضاعف متوسط

العمر أو يزيد ضعفين أو ثلاثه (۱).

۴- وأكد تقرير نشرته الشركه الوطنيه الجيوغرافيه:

«أن الإنسان يستطيع أن يعيش (۱۴۰۰) سنه إذا ما خُدِّر مثل بعض الحيوانات طيله فصل الشتاء» (۲).

وهكذا يأتى قولنا بإمكان طول العمر مده من الزمن بعيده مؤيداً بالتجارب الحديثه. فهل نجد من الشك أى مانع عن قبول ذلك إذا عرفت أن الله يريد أن يبقيه كذلك، وإذا أراد شيئاً وفَّرَ له أسبابه الطبيعيه.

قال الإمام الصادق عليه السلام: «أَبَى اللهُ أَنْ يُجْرِيَ الْأَشْيَاءَ إِلَّا بِالْأَسْبَاب» (۳).

الدين وطول العمر:

هنا نبحث فى الموضوع من جانب دينى بحت: إن من يعتقد بالدين من اليهود والنصارى والمسلمين، يؤمن بأن قدره الله شامله لكل الأمور ومنها مَدُّ عمر رجل يلزم أن يموت فى السبعين فيزديه ألفاً، مثلًا.

وإن الاعتقاد بذلك ثابت لهم فعلًا، حيث إنهم لا يزالون يقبلون مبدئيًا حياه كثيرين ممن تقدَّم تاريخ ميلادهم عن الإمام المهدى عجل الله تعالى فرجه مثل: خضر، إدريس، عيسى عليه السلام. كما يعتقدون بأنهم سوف يبقون أحياء فى المستقبل أيضاً، وكذلك تدل كتبهم الدينيه على امتداد حياه

۱- (۱) المصدر السابق عن مجله المقتطف- العدد الثالث- السنه التاسعه والخمسون.

۲- (۲) الإمام المهدى، ص ۱۶۴.

۳- (۳) بحارالأنوار، ج ۲، ص ۹۰.

أمه من الناس مـده طويله فى الماضـى السـحيق، مثال آدم، الـذى عاش فى معتقـد اليهود ۹۳۰ سـنه، جاء فى التوراه ما هـذا نصه: «فكان كل أيام آدم التى عاشها تسعمائه سنه وثلاثين سنه ومات» (۱).

وشـيث الذى عاش على ما فى التوراه (۹۱۲ عاماً) حسـبما جاء فى النص: «فكانت كل أيام شـيث تسعمائه واثنى عشره سنه ومات ...» (۲).

وأما نوح فقد عاش عندهم ۹۵۰ سنه، جاء فى التوراه: «فكانت كل أيام نوح تسعمائه وخمسين سنه ومات ...» (۳).

أما المسلمون فإنهم يعتقدون بحياه عيسى وخضر والإلياس.

وإن سرد هذه الحقائق تكفينا عن ذكر أسماء المعمرين بعدما ثبت أن طول العمر ممكن عقلًا وواقع فعلًا.

هل الإمام المهدى حى؟

لقد سـبق القول إن المذاهب الإسـلاميه تتفق تقريباً على قضيه المصلح القائم بأمر الله آخر الدهر، وأنه ينتمى إلى رسول الله صلى الله عليه واله، وأنه ابن فاطمه. وقـد طفحت كتبهم بأحاديث بلغت التواتر فى إثبات ذلك. كما أنه قـد أَلَّف كثيرٌ منهم كتباً تبحث عن الموضوع بصوره مسـهبه. نعم لاـ ننكر أن عـده منهم كـثيره شـذت عنهم وقـالت: حيث كـانت الأحـاديث تحتوى على بعض الغرائب فإنها لم تقبل التصديق. ولكن الأحاديث التى تتضمن قضيه المهدى ليست أكثر غرابه مما

۱- (۱) سفر التكوين- الإصحاح الخامس- الآيه: ۵.
۲- (۲) سفر التكوين- الإصحاح التاسع- الايه: ۸.
۳- (۳) سفر التكوين- الإصحاح التاسع- الآيه: ۲۹.

تضمنت أخبار الأمم السابقه، والمعاجز التى رافقت حياتهم، والآيات التى ظهرت على أيديهم.

وهناك نقطه اختلفت المذاهب الإسلاميه فيها ولابد من مناقشتها فى هذا المجال، وهى:

هل إن الإمام المهدى عجل الله تعالى فرجه حيّ فعلًا أم أنه سيولد بعدئذ؟

قبل أن نذهب بعيداً فى البحث يجب أن نذكر: أنه لم يمتنع أى المذاهب الإسلاميه عن الاعتراف بوجود الإمام المهدى عجل الله تعالى فرجه، وتأويل النصوص التى وردت بشأن ذلك إلَّا بسبب واحد هو: استغراب وجوده حيًّا منذ سنه ٢٥٥ ه‍–، وقد سبقت مناقشه ذلك فى ضوء التجارب الحديثه والمعتقدات الدينيه، فلم يبق هناك ما يدعوهم إلى الإنكار، إلَّا أنهم قد يقولون: ما هو الدليل القاطع على ذلك؟

الجواب:

إن هناك أدله كثيره على حياه الإمام المهدى عجل الله تعالى فرجه وفيما يلى بيان بعضها:

أ– قاربت أحاديث النبى صلى الله عليه والهالوارده بشأن الأئمه الاثنى عشر حد التواتر، وأجمعت الأمه على صحتها وثقه رواتها، ونذكر فيما يلى بعضاً منها:

١– عن جابر بن سمره قال: سمعت النبى صلى الله عليه والهيقول: «يَكُونُ مِنْ بَعْدِى اثْنَا عَشَرَ ...». فَقَالَ كَلِمَةً لَمْ أَسْمَعْهَا، فَقُلْتُ لِأَبِى: مَا قَالَ؟ فَقَالَ: قَالَ: «كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْش» (١).

١– (١) صحيح البخارى، الجزء الرابع، كتاب الأحكام، ص ١٧٥، طبعه مصر ١٣٥٥ ه‍–.

۲- قـال رسول الله صـلى الله عليه واله: «يَكَونُ مِنْ بَعْـدِى اثْنا عَشَـرَ أَمَرَاءُ ...». ثُمَّ تَكَلَّمَ بِشَـیْ ءٍ لَمْ أَفْهَمْهُ فَسَأَلْتُ الَّذِی یَلِینِی فَقَالَ: قَالَ: «كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ».

قال الترمذی: هذا حديث حسن صحیح (۱).

۳- قَالَ دَخَلْتُ مَعَ أَبِی عَلَی النَّبِیِّ صلی الله علیه والهفَسَمِعْتُهُ یَقُول: «إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَا یَنْقَضِی حَتَّی یَمْضِیَ فِیهِمْ اثْنَا عَشَرَ خَلِیفَةً ..».

قَالَ: ثُمَّ تَكَلَّمَ بِكَلَامٍ خَفِیَ عَلَیَّ قَالَ: فَقُلْتُ لِأَبِی: مَا قَالَ؟ قَالَ: قَالَ: «كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ» (۲).

۴- قَالَ: سَـمِعْتُ رَسُولَ الله صـلی الله علیه والهيَقُولُ: «لَا يَزَالُ هَـذَا الـدِّينُ عَزِيزاً مَنِيعاً إِلَی اثْنَیْ عَشَـرَ خَلِيفَه- فَكَبَّرَ النَّاسُ وَضَـجُّوا- ...».

ثُمَّ قَالَ كَلِمَةً خَفِيَّةً، فَقُلْتُ لِأَبِی: مَا قَالَ؟ فَقَالَ: قَالَک «كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْش» (۳).

۵- قال سمعت النبی صلی الله علیه والهیقول: «یَكُوْنُ لِهَذِهِ الأُمَّهِ اثْنَا عَشَرَ خَلِیْفَةً» (۴).

فإذا أضفنا الحديث الصحیح لدی الفریقین والصریح علی أنهم من

ص: ۳۸

۱- (۱) صحیح الترمذی، الجزء الثانی، باب ما جاء فی الخلفاء، ص ۴۵، طبعه نیودلهی ۱۳۴۲ ه-.
۲- (۲) صحیح مسلم، كتاب الاماره، باب الناس تبع لقریش والخلافه فی قریش، ص ۱۹۱، ج ۲، ق ۱، طبعه مصر ۱۳۴۸ ه-.
۳- (۳) صحیح أبی داود، ج ۲، كتاب المهدی، ص ۲۰۷، طبعه مصر المطبعه التازیه.
۴- (۴) مسند أحمد، وقد أخرج مع هذا الحدیث روایه أخری عن جابر من أربعه وثلاثین طریقاً.

قريش مع تلك الأخبار التى بيَّنت مكارم أهل البيت عليهم السلام، وأنهم كالنجوم يحفظون أهل الأرض ويهدونهم، ثم إذا أضفنا إليها جميعاً تلك الأحاديث التى تُبَيِّنُ أنه سوف ينتهى من بعدهم الأمر، وأنهم سوف يكونون فى الأرض ما بقى فيها اثنان؛ عرفنا أن المهدى يلزم أن يكون منهم، ويكون مهديهم آخرهم. أضف إلى ذلك الأحاديث التى وردت عن النبى صلى الله عليه والهتقول: «إن آخر هؤلاء الاثنى عشر يكون قائم الأمه ومهديها».

إذا كان ذلك؛ عرفنا أن الإمام موجود فعلًا لأنه الثانى عشر من الأئمه عليهم السلام. وقد كان حادى عشرهم هو الإمام الحسن العسكرى عليه السلام ولم يُخلِّف باجماع المؤرخين إلَّا ولداً واحداً، كما فى الأخبار، هو الإمام المهدى عجل الله تعالى فرجه؛ فلابد أن يكون حيًّا.

ب- لقد سبق أنه لابد أن تكون الحجه دائمه للخلق كصله تربطهم بربهم، فإذا ثبت ذلك ثبتت حياه الإمام ووجوده فعلًا داعياً للخلق، ولا يستلزم غيابه عدم فائده إذ إنه بطبيعه صلته الغيبيه بالله القادر العليم يستطيع أن يحقق ما يراه صالحاً بطريقه غير مباشره، وإذا كان الله قادراً على إعطاء الملائكه المقربين قوى قاهره، وتخويلهم بعد ذلك صلاحيات كبيره فإنه سيكون قادراً على إعطاء مثل ذلك للنبى أو وصى النبى كالإمام المهدى عجل الله تعالى فرجه.

وإذا كانت سنه الله قد جرت فى الخلق أن يجعل لكل شىء سبباً، وأبتْ أن تجرى الأمور إلَّا بأسبابها؛ فما المانع عن قبول فكره جعل بشر صالح مطيع لله سبباً لطائفه من الأمور ولو بصوره غيبيه؟ كما نقول فى الإمام الحجه عجل الله تعالى فرجه.

ومن هنا نعرف أن الإيمان بالإمام الغائب عجل الله تعالى فرجه جزء رئيس من

الإيمـان بـالغيب ككـل، وأنه لا يسـتطيع أحـد أن يُبعِّض ايمانه فيسـلم بالغيب ويسـتنكر تأييـد الإمام الحجه عجل الله تعالى فرجه بالغيب، أو يؤمن بتأييد الملائكه للرسول ثم يكفر بإمكانيه تأييد الإمام الغائب للصالحين.

ومن جهه أخرى هناك جوانب أخرى للإمام نذكر منها ما يلى:

المهدى الحجه الشاهد:

إن الإمام الحجه عجل الله تعالى فرجه شاهـد بإذن الله على الناس، ومعرفه المؤمنين بهـذه الحقيقه تجعلهم يسارعون فى الخيرات، ويجتهدون للاقتداء بسيدهم وجعل حياتهم نسخه من حياه سيدهم وولى أمرهم.

وبمـا أن الحجه عليه السـلام إمـام حى، وأن القياده الحقيقيه له، وأنه ينوبه فى ذلك من يكون أقرب إليه وأحسن اقتـداء بهـديه، فـإنه يصبـح كـالميزان فى انتخـاب القيـاده، بـل وفى فرز الخـط الإلـهى الـذى ينتمى إليه الصالحون عن الخطوط المتفرقه التى لا تستقيم على هذا الإيمان.

الإمام الحجه فى كتب الإديان:

بـالرغم من تطـاول يـد التحريف على الكتب السـماويه الموجوده حـاليًّا فـإنه يوجـد فيها بعض الحقائق إن لم تكن لتفيـد لإثبات الواقع بـذاتها، فإنهـا تفيـد للاحتجاج على من يعتقـد بها، وفيما يلى نـذكر نصوصاً من كتب الأديان عن الإمام المهـدى عجل الله تعالى فرجه.

١- «الصديقون يرثون الأرض إلى الأبد» (١).

كما قد تضمّن أيضاً تفاصيل كثيره عن الأوضاع فى آخر الزمان

ص: ۴۰

١- (١) المزمور السابع والثلاثون، كتاب المزامير.

مما يؤيد ما فى أحاديث المسلمين، ثم يقول: «أما الأشرار فيبادون جميعاً- عقب الأشرار ينقطع-».

٢- «ويل للأمه الخاطئه- الشعب الثقيل الآثم- نسل فاعلى الشر أولاد المفسدين تركوا الرب ..».

«.. أرضكم تأكلها غرباً قدامكم وهى خربه كانقلاب الغرباء، وبعد ذلك تدعين مدينه العدل، القريه الأمينه» (١).

٣- «فيرفع رايه الأمم من بعيد، ويصفر لهم من أقصى الأرض، فإذا هم بالعجله يأتون ليس فيهم رازح ولا عاثر» (٢).

٤- «إلى أن تصير المدن خربه بلا ساكن، والبيوت، بلا إنسان، وتخرب الأرض وتقفر ويبعد الرب الإنسان، ويكثر الخراب فى وسط الأرض، وأن يبقى فيها عشر بعد، فيعود ويصير للخراب، ولكن كالبطمه والبلوطه التى- وإن قطعت- فلها ساق يكون ساقه زرعاً مقدساً» (٣).

٥- «يقيم إله السماء مملكه لن تنقرض أبداً، وملكها لا يترك لشعب آخر، وتسحق وتفنى كلّ هذه الممالك وهى تثبت إلى الأبد».

ثم يقول: «.. طوبى لمن انتظر» (۴).

٥- «قال رب الجنود: هى مره بعد قليل أزلزل السماوات والأرض والبحر واليابسه، وأزلزل كل الأمم، ويأتى بعدها كل الأمم

١- (١) كتاب أشعيا، الاصحاح الأول.

٢- (٢) الإصحاح الخامس.

٣- (٣) الإصحاح السادس، من كتاب أشعيا.

۴- (۴) كتاب حجار، الإصحاح الثانى.

تملأ هذا البيت» (١).

٦- «ويكون فى كل الأرض يقول الرب: إن ثلثين يقطعان ويموتان، والثلث يبقى فيها، وأدخل الثلث فى النار، وأمحصهم كمحص الفضه، وأمتحنهم امتحان الذهب، هو يدعو باسمى وأنا أجيبه أقول هو شعبى وهو يقول الرب إلهى» (٢) (٣).

٧- «إن يسوع- هذا الذى ارتفع عنكم إلى السماء- سيأتى إليكم كما رأيتموه منطلقاً إلى السماء» (۴) (۵).

٨- «وإن مضيت وأعددت لكم مكاناً آتى أيضاً» (۶).

٩- «لأنه بعد قليل جدًّا سيأتى الآتى ولا يبطئ» (٧).

١٠- «ثبت للقضاء على كرسيه وهو يقتضى للمسكونه بالعدل ليالى الشعوب بالإستقامه» (٨).

ثم يقول: «وانما الذى عندكم تمسكوا به إلى ان يأتى من يغلب ويحفظ أعمالى إلى النهايه، فسأعطيه سلطاناً على الأمم فيرعاها بقضيب

ص: ۴٢

١- (١) كتاب حجار، الإصحاج الثانى.

٢- (٢) كتاب زكريا، الإصحاح الثالث عشر.

٣- (٣) لقد جاء فى كثير من أحاديث آل البيت عليهم السلام أن ثلثى أهل الأرض يموتون ويبقى الثلث الآخر فيمحص تمحيصاً.

۴- (۴) كتاب أعمال الرسل، العهد الجديد، الإصحاح الأول.

۵- (۵) لقد استفاضت أخبارنا الدينيه برجوع عيسى عليه السلام معه تماماً كما يذكره هذا الكتاب.

۶- (۶) إنجيل يوحنا، الإصحاح الرابع عشر.

٧- (٧) الإصحاح العاشر من الرساله التى كانت إلى العبرانيين.

٨- (٨) المزمور التاسع من مزامير داود.

من حديد، كما تكسر آنيه من خزف، وأعطيه كوكب الصبح من له أذن فليسمع ما يقوله الروح للكنائس».

١١- «أما ذلك اليوم، وتلك الساعه فلا يعلم بها أحد» (١).

ولا أعلق على هـذه المقتطفات من كتب العهدين لأنها تطابق بشـى ء من الاختلاف ما جاء فى الأحاديث الصحيحه من علامات الظهور وسمات دوله الحق.

وأما المجوس فإنهم أيضاً يعتقدون برجوع إنسان باسم (بهرام) الذى لا يختلف معناه عن المهدى شيئاً.

والبراهمه أيضاً يعتقدون بظهور (كرشنا) على ما يدعون. إلَّا أن هناك أدله كثيره على بعث أنبياء وصلحاء مع الإمام المهدى عجل الله تعالى فرجه ليروا الحق ظاهراً على الأرض كلها. ولعل بهرام وكرشنا كانا صالحين ممن لا نعرف اسمهم.

إن ظهور الإمام يعتبر عند الأئمه الطاهرين عليهم السلام القيامه الصغرى، حيث يُبعث من كل أمه شهيداً.

١- (١) إنجيل متّى، الإصحاح الرابع والعشرون.

الفصل الثالث: عَلَامَاتُ الظُّهُورِ

ص: ۴۶

فی هـذا الفصـل نتحـدّث عن بعضٍ من العلامات التی سوف تتحقق قبل ظهور الإمام. وقـد سـبق فی الفصل السابق الحـدیث عن بعضـها من شـمول الفسـاد والظلم جمیع أرجـاء الأـرض، وإشاعه الفحشاء والبغی فیها، وتغیرات سـماویه وقحط شدیـد، وحروب ضـاریه تلتهم ثلثی أهـل الأـرض، وظهور مـا یُـدعی (الـدجال) یـدعو إلی الباطـل ویتهـافت الخلق إلیه، وأخیراً ادّعـاء البعض أنه المصلح الأکبر، ثم فشله فی تحقیق ما یدَّعیه. ونعتمد فی هذه العلامات علی النصوص المأثوره الصادره عن مهابط الوحی.

۱- عن الرسول صلی الله علیه والهأنه قال: «مِنَّا مَهْدِیُّ هَذِهِ الْأُمَّهِ، إِذَا صَارَتِ الدُّنْیَا هَرْجاً وَمَرْجاً، وَتَظَاهَرَتِ الْفِتَنُ، وَتَقَطَّعَتِ السُّبُلُ، وَأَغَـارَ بَعْضُـهُمْ عَلَی بَعْضٍ، فَلَا کَبِیرٌ یَرْحَمُ صَـغِیراً، وَلَا صَـغِیرٌ یُوَقِّرُ کَبِیراً، فَیَبْعَثُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عِنْـدَ ذَلِکَ مَهْـدِیَّنَا التَّاسِعَ مِنْ صُـلْبِ الْحُسَـیْنِ علیه السـلام، یَفْتَـحُ حُصُونَ الضَّلَالَهِ وَقُلُوباً غَفْلَاءَ، یَقُومُ بِالدِّینِ فِی آخِرِ الزَّمَانِ کَمَا قُمْتُ بِهِ فِی أَوَّلِ الزَّمَانِ، وَیَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا کَمَا مُلِئَتْ جَوْراً» (۱).

۲- قال أیضاً- ضمن حدیث طویل- حدَّثه علیًّا علیه السلام: «ثم

ص: ۴۷

۱- (۱) بحار الأنوار، ج ۳۶، ص ۳۰۷.

نُودِیَ بِنِدَاءٍ یَسْمَعُهُ مِنَ الْبُعْدِ کَمَا یَسْمَعُهُ مِنَ الْقُرْبِ، یَکُونُ رَحْمَهً عَلَی الْمُؤْمِنِینَ وَعَذَاباً عَلَی الْمُنَافِقِینَ، قُلْتُ: وَمَا ذَلِکَ النِّدَاءُ؟ قَالَ صلی الله علیه واله: «ثَلَاثَهُ أَصْوَاتٍ فِی رَجَبٍ أَوَّلُهَا: أَلا لَعْنَهُ اللهِ عَلَی الظَّالِمِینَ، وَالثَّانِی: أَزِفَتِ الْآزِفَهُ، وَالثَّالِثُ یَرَوْنَ بَدَناً بَارِزاً مَعَ قَرْنِ الشَّمْسِ یُنَادِی: الآنَ اللهَ قَدْ بَعَثَ فُلَانَ بْنَ فُلَانٍ (۱)، حَتَّی یَنْسِبَهُ إِلَی عَلِیٍّ علیه السلام، فِیهِ هَلَاکُ الظَّالِمِینَ فَعِنْدَ ذَلِکَ یَأْتِی الْفَرَجُ، وَیَشْفِی اللهُ صُدُورَهُمْ، وَیُذْهِبُ غَیْظَ قُلُوبِهِمْ». قُلْتُ: یَا رَسُولَ اللهِ! فَکَمْ یَکُونُ بَعْدِی مِنَ الْأَئِمَّهِ؟ قَالَ: بَعْدَ الْحُسَیْنِ تِسْعَهٌ التَّاسِعُ قَائِمُهُم» (۲).

۳- وفی حدیث آخر عن الرسول صلی الله علیه واله: «فَقُلْتُ: إِلَهِی وَسَیِّدِی مَتَی یَکُونُ ذَلِکَ؟

فَأَوْحَی اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: «یَکُونُ ذَلِکَ إِذَا رُفِعَ الْعِلْمُ، وَظَهَرَ الجَهْلُ، وَکَثُرَ الْقُرَّاءُ، وَقَلَّ الْعَمَلُ، وَکَثُرَ الْقَتْلُ، وَقَلَّ الْفُقَهَاءُ الهَادُونَ، وَکَثُرَ فُقَهَاءُ الضَّلَالَهِ وَالخَوَنَهِ، وَکَثُرَ الشُّعَرَاءُ، وَاتَّخَذَ أُمَّتُکَ قُبُورَهُمْ مَسَاجِدَ (۳)، وَحُلِّیَتِ المَصَاحِفُ، وَزُخْرِفَتِ المَسَاجِدُ، وَکَثُرَ الجَوْرُ وَالْفَسَادُ، وَظَهَرَ المُنْکَرُ، وَأَمَرَ أُمَّتُکَ بِهِ وَنَهَی عَنِ المَعْرُوفِ، وَاکْتَفَی الرِّجَالُ بِالرِّجَالِ وَالنِّسَاءُ بِالنِّسَاءِ، وَصَارَ الْأُمَرَاءُ کَفَرَهً وَأَوْلِیَاؤُهُمْ فَجَرَهً وَأَعْوَانُهُمْ ظَلَمَهً

ص: ۴۸

۱- (۱) أی الإمام المنتظر عجل الله تعالی فرجه منتسباً إلی آبائه المعصومین علیهم السلام.

۲- (۲) کفایه الأثر، علی بن محمد الخزاز القمی، دار بیدار للنشر- قم، ۱۴۰۱ ه-. ق.، ص ۱۵۶.

۳- (۳) کنایه عن عباده الأشخاص شرکاً بالله، ولیس من ذلک التقرب إلی الله بقبور الصالحین التی جرت علیه سنه الإسلام والمسلمین منذ أول یوم، ویعنی الحدیث بحلیه المصاحف وزخرفه المساجد: اکتفاء المسلمین فی ذلک الیوم بالمظاهر دون العمل بالحقائق.

وَذَوُو الرَّأْيِ مِنْهُمْ فَسَقَهً، وَعِنْدَ ذَلِکَ ثَلَاثَهُ خُسُوفٍ: خَسْفٌ بِالمَشْرِقِ وَخَسْفٌ بِالمَغْرِبِ وَخَسْفٌ بِجَزِیرَهِ الْعَرَبِ، وَخَرَابُ الْبَصْرَهِ عَلَی یَدِ رَجُلٍ مِنْ ذُرِّیَّتِکَ یَتْبَعُهُ الزُّنُوجُ، وَخُرُوجُ رَجُلٍ مِنْ وُلْدِ الحُسَیْنِ بْنِ عَلِیٍّ، وَظُهُورُ الدَّجَّالِ، یَخْرُجُ مِنَ المَشْرِقِ مِنْ سِجِسْتَانَ، وَظُهُورُ السُّفْیَانِیِّ» (۱).

۴- وقال علیه السلام فی حدیث: «احْفَظْ .. فَإِنَّ عَلَامَهَ ذَلِکَ- أی ظهور الإمام علیه السلام- إِذَا أَمَاتَ النَّاسُ الصَّلَاهَ، وَأَضَاعُوا الْأَمَانَهَ، وَاسْتَحَلُّوا الْکَذِبَ، وَأَکَلُوا الرِّبَا، وَأَخَذُوا الرِّشَا، وَشَیَّدُوا الْبُنْیَانَ، وَبَاعُوا الدِّینَ بِالدُّنْیَا، وَاسْتَعْمَلُوا السُّفَهَاءَ، وَشَاوَرُوا النِّسَاءَ، وَقَطَعُوا الْأَرْحَامَ، وَاتَّبَعُوا الْأَهْوَاءَ، وَاسْتَخَفُّوا بِالدِّمَاءِ، وکَانَ الْحِلْمُ ضَعْفاً، وَالظُّلْمُ فَخْراً، وَکَانَتِ الْأُمَرَاءُ فَجَرَهً وَالْوُزَرَاءُ ظَلَمَهً وَالْعُرَفَاءُ خَوَنَهً وَالْقُرَّاءُ فَسَقَهً، وَظَهَرَتْ شَهَادَاتُ الزُّورِ، وَاسْتَعْلَنَ الْفُجُورُ وَقَوْلُ الْبُهْتَانِ وَالْإِثْمُ وَالطُّغْیَانُ، وَحُلِّیَتِ المَصَاحِفُ، وَزُخْرِفَتِ المَسَاجِدُ، وَطُوِّلَتِ المَنَارُ، وَأُکْرِمَ الْأَشْرَارُ، وَازْدَحَمَتِ الصُّفُوفُ، وَاخْتَلَفَتِ الْأَهْوَاءُ، وَنُقِضَتِ الْعُقُودُ، وَاقْتَرَبَ المَوْعُودُ، وَشَارَکَ النِّسَاءُ أَزْوَاجَهُنَّ فِی التِّجَارَهِ حِرْصاً عَلَی الدُّنْیَا، وَعَلَتْ أَصْوَاتُ الْفُسَّاقِ وَاسْتُمِعَ مِنْهُمْ، وَکَانَ زَعِیمُ الْقَوْمِ أَرْذَلَهُمْ، وَاتُّقِیَ الْفَاجِرُ مَخَافَهَ شَرِّهِ، وَصُدِّقَ الْکَاذِبُ، وَاؤْتُمِنَ الْخَائِنُ، وَاتُّخِذَتِ الْقِیَانُ وَالمَعَازِفُ، وَلَعَنَ آخِرُ هَذِهِ الْأُمَّهِ أَوَّلَهَا، وَرَکِبَ ذَوَاتُ الْفُرُوجِ السُّرُوجَ، وَتَشَبَّهَ النِّسَاءُ بِالرِّجَالِ وَالرِّجَالُ بِالنِّسَاءِ، وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ غَیْرِ أَنْ یُسْتَشْهَدَ، وَشَهِدَ الْآخَرُ قَضَاءً لِذِمَامٍ بِغَیْرِ حَقٍّ عَرَفَهُ وَتُفُقِّهَ لِغَیْرِ الدِّینِ، وَآثَرُوا عَمَلَ الدُّنْیَا عَلَی الْآخِرَهِ، وَلَبِسُوا جُلُودَ الضَّأْنِ عَلَی قُلُوبِ الذِّئَابِ وَقُلُوبُهُمْ أَنْتَنُ مِنَ الْجِیَفِ وَأَمَرُّ مِنَ الصَّبِرِ؛ فَعِنْدَ ذَلِکَ

۱- (۱) بحار الأنوار، ج ۵۱، ۷۰.

الْوَحا الْوَحا الْعَجَلَ الْعَجَلَ، خَيْرُ المَسَاكِنِ يَوْمَئِذٍ بَيْتُ المَقْدِسِ، لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَتَمَنَّى أَحَدُهُمْ أَنَّهُ مِنْ سُكَّانِه» (۱).

۵- وقال عليه السلام: «إِنَّ لِخُرُوجِهِ عَلَامَاتٍ عَشَرَةً: أَوَّلُهَا طُلُوعُ الْكَوْكَبِ ذِي الذَّنَبِ وَيُقَارِبُ مِنَ الحَادِي وَيَقَعُ فِيهِ هَرْجٌ وَمَرْجٌ وَشَغْبٌ، وَتِلْكَ عَلَامَاتُ الْخِصْبِ، وَمِنَ الْعَلَامَهِ إِلَى الْعَلَامَهِ عَجَبٌ، فَإِذَا انْقَضَتِ الْعَلَامَاتُ الْعَشَرَهُ إِذْ ذَاكَ يَظْهَرُ الْقَمَرُ الْأَزْهَرُ ...» (۲).

۶- قال الإمام الصادق عليه السلام: «يُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ بِاسْمِ الْقَائِمِ عليه السلام فَيَسْمَعُ مَنْ بِالمَشْرِقِ وَمَنْ بِالمَغْرِبِ، لَا يَبْقَى رَاقِدٌ إِلَّا اسْتَيْقَظَ، وَلَا قَائِمٌ إِلَّا قَعَدَ، وَلَا قَاعِدٌ إِلَّا قَامَ عَلَى رِجْلَيْهِ فَزَعاً مِنْ ذَلِكَ الصَّوْتِ. فَرَحِمَ اللهُ مَنِ اعْتَبَرَ بِذَلِكَ الصَّوْتِ فَأَجَابَ، فَإِنَّ الصَّوْتَ الْأَوَّلَ هُوَ صَوْتُ جَبْرَئِيلَ الرُّوحِ الْأَمِين» (۳).

۷- وفي حديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «إِي وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، يَا سَلْمَانُ! إِنَّ عِنْدَهَا يُؤْتَى بِشَيْ ءٍ مِنَ المَشْرِقِ وَشَيْ ءٍ مِنَ المَغْرِبِ يُلَوْنُ أُمَّتِي، فَالْوَيْلُ لِضُعَفَاءِ أُمَّتِي مِنْهُمْ وَالْوَيْلُ لَهُمْ مِنَ اللهِ، لَا يَرْحَمُونَ صَغِيراً وَلَا يُوَقِّرُونَ كَبِيراً وَلَا يَتَجَاوَزُونَ عَنْ مُسِي ءٍ، أَخْبَارُهُمْ خَنَاءٌ، جُثَّتُهُمْ جُثَّهُ الْآدَمِيِّينَ وَقُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الشَّيَاطِين ..».

ثم قال: «.. فَلَمْ يَلْبَثُوا هُنَاكَ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى تَخُورُ الْأَرْضُ خَوْرَةً حَتَّى يَظُنَّ كُلُّ قَوْمٍ أَنَّهَا خَارَتْ فِي نَاحِيَتِهِمْ، فَيَمْكُثُونَ مَا شَاءَ اللهُ، ثُمَّ يَمْكُثُونَ فِي مَكْثِهِمْ، فَتُلْقِي لَهُمُ الْأَرْضُ أَفْلَاذَ كَبِدِهَا، قَالَ: ذَهَباً وَفِضَّةً،

۱- (۱) بحار الأنوار، ج ۵۲، ۱۹۲.

۲- (۲) بحار الأنوار، ج ۵۲، ۲۶۷.

۳- (۳) بحارالأنوار، ج ۵۲، ص ۲۳۰.

ثُمَّ أَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى الْأَسَاطِينِ، قَالَ: فَمِثْلُ هَـذَا، فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ ذَهَبٌ وَلَا فِضَّهٌ، ثُمَّ تَطْلُعُ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فهذا معنى قوله: فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا (۱)

» (۲).

۸- عن أبی جعفر محمد بن علی علیه السلام أنه قال: «لَا يَقُومُ الْقَائِمُ علیه السلام إِلَّا عَلَى خَوْفٍ شَدِيدٍ وَزَلَازِلَ وَفِتْنَهٍ وَبَلَاءٍ يُصِيبُ النَّاسَ، وَطَاعُونٍ قَبْلَ ذَلِكَ، وَسَيْفٍ قَاطِعٍ بَيْنَ الْعَرَبِ، وَاخْتِلَافٍ شَدِيدٍ بَيْنَ النَّاسِ، وَتَشَتُّتٍ فِي دِينِهِمْ، وَتَغَيُّرٍ مِنْ حَالِهِمْ حَتَّى يَتَمَنَّى الْمُتَمَنِّي الْمَوْتَ صَبَاحاً وَمَسَاءً مِنْ عِظَمِ مَا يَرَى مِنْ كَلَبِ النَّاسِ وَأَكْلِ بَعْضِهِمْ بَعْضاً، وَخُرُوجُهُ إِذَا خَرَجَ عِنْدَ الْإِيَاسِ وَالْقُنُوطِ، فَيَا طُوبَى لِمَنْ أَدْرَكَهُ وَكَانَ مِنْ أَنْصَارِهِ، وَالْوَيْلُ كُلُّ الْوَيْلِ لِمَنْ خَالَفَهُ وَخَالَفَ أَمْرَه» (۳).

۹- عن أبی عبد الله الصادق علیه السلام أنه قال: «خَمْسٌ قَبْلَ قِيَامِ الْقَائِمِ علیه السلام: الْيَمَانِيُّ، وَالسُّفْيَانِيُّ، وَالْمُنَادِي يُنَادِي مِنَ السَّمَاءِ، وَخَسْفٌ بِالْبَيْدَاءِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الزَّكِيَّه إِلَّا خَمْسَهَ عَشَرَ يَوْماً» (۴).

وقال فی حدیث آخر: «تَنْكَسِفُ الشَّمْسُ لِخَمْسٍ مَضَيْنَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ قَبْلَ قِيَامِ الْقَائِمِ علیه السلام» (۵).

هذا وهناک علامات أخری کثیره نکتفی عنها بما سبقت من المشابهه بینها وبین ما قلنا.

۱- (۱) سوره مُحَمّد، الآیه: ۱۸.

۲- (۲) منتخب الأثر، ص ۴۳۴.

۳- (۳) منتخب الأثر، ص ۴۳۴.

۴- (۴) منتخب الأثر، ص ۳۴۹.

۵- (۵) منتخب الأثر، ص ۴۴۱.

وعنه علیه السلام أنه قال: «سَيَخْلُو كُوفَةُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَيأزر [يَأْرِزُ] عَنْهَا الْعِلْمُ كَمَا تأزر [تَأْرِزُ] الحَيَّهُ فِی جُحْرِهَا، ثُمَّ يَظْهَرُ الْعِلْمُ بِبَلْدَهٍ يُقَالُ لَهَا قُمُّ وَتَصِيرُ مَعْدِناً لِلْعِلْمِ وَالْفَضْلِ حَتَّی لَا يَبْقَی فِی الْأَرْضِ مُسْتَضْعَفٌ فِی الدِّينِ حَتَّی المُخَدَّرَاتُ فِی الْحِجَالِ وَذَلِکَ عِنْدَ قُرْبِ ظُهُورِ قَائِمِنَا، فَيَجْعَلُ اللهُ قُمَّ وَأَهْلَهُ قَائِمِينَ مَقَامَ الحُجَّهِ، وَلَوْلَا ذَلِکَ لَسَاخَتِ الْأَرْضُ بِأَهْلِهَا، وَلَمْ يَبْقَ فِی الْأَرْضِ حُجَّهٌ، فَيُفِيضُ الْعِلْمُ مِنْهُ إِلَی سَائِرِ الْبِلَادِ فِی المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ، فَيَتِمُّ حُجَّهُ اللهِ عَلَی الْخَلْقِ، حَتَّی لَا يَبْقَی أَحَدٌ عَلَی الْأَرْضِ لَمْ يَبْلُغْ إِلَيْهِ الدِّينُ وَالْعِلْمُ، ثُمَّ يَظْهَرُ الْقَائِمُ علیه السلام وَيَسِيرُ سَبَباً لِنَقِمَهِ اللهِ وَسَخَطِهِ عَلَی الْعِبَادِ؛ لِأَنَّ اللهَ لَا يَنْتَقِمُ مِنَ الْعِبَادِ إِلَّا بَعْدَ إِنْكَارِهِمْ حُجَّه» (۱).

۱- (۱) منتخب الأثر عن البحار، ص ۴۴۳.

الفصل الرابع: مِنْ رَوَائِعِ الإِمَامِ

ص: ۵۴

١- أنت كنفى:

«.. لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ حَقًّا حَقًّا لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ إِيمَاناً وَصِدْقاً لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ تَعَبُّداً وَرِقّاً.

اللَّهُمَّ مُعِزَّ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَحِيدٍ، وَمُذِلَّ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ، أَنْتَ كَنَفِى حِينَ تُعْيِينِى المَذَاهِبُ، وَتَضِيقُ عَلَيَّ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ.

اللَّهُمَّ خَلَقْتَنِى وَكُنْتَ غَنِيًّا عَنْ خَلْقِى، وَلَوْلَا نَصْرُكَ إِيَّاىَ لَكُنْتُ مِنَ المَغْلُوبِينَ. يَا مُنْشِرَ الرَّحْمَهِ مِنْ مَوَاضِعِهَا، وَمُخْرِجَ الْبَرَكَاتِ مِنْ مَعَادِنِهَا. وَيَا مَنْ خَصَّ نَفْسَهُ بِشُمُوخِ الرِّفْعَهِ، وَأَوْلِيَاؤُهُ بِعِزِّهِ يَتَعَزَّزُونَ. يَا مَنْ وَضَعَتْ لَهُ المُلُوكُ نِيرَ المَذَلَّهِ عَلَى أَعْنَاقِهَا فَهُمْ مِنْ سَطْوَتِهِ خَائِفُونَ؛ أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِى فَطَرْتَ بِهِ خَلْقَكَ فَكُلٌّ لَهُ مُذْعِنُونَ، أَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّىَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ تُنْجِزَ لِى أَمْرِى، وَتُعَجِّلَ لِى فِى الْفَرَجِ، وَتَكْفِيَنِى وَتُعَافِيَنِى وَتَقْضِىَ حَوَائِجِى السَّاعَهَ السَّاعَهَ، اللَّيْلَهَ اللَّيْلَهَ، إِنَّكَ عَلى كُلِّ شَىْ ءٍ قَدِيرٌ» (١).

ص: ۵۵

١- (١) الإمام المهدى، ص ٢٣۶، ومن دعائه عليه السلام للحاجه.

۲- المحمده لک:

«اللّهُمَّ إنْ أَطَعْتُکَ فَالمَحْمَدَهُ لَکَ، وَإنْ عَصَیتُکَ فَالْحُجَّهُ لَکَ، مِنْکَ الرَّوْحُ وَمِنْکَ الْفَرَجُ. سُبْحَانَ مَنْ أَنْعَمَ وَشَکَرَ، سُبْحَانَ مَنْ قَدَرَ وَغَفَرَ. اللّهُمَّ إنْ کُنْتُ قَدْ عَصَیتُکَ فَإنِّی قَدْ أَطَعْتُکَ فِی أَحَبِّ الْأَشْیَاءِ إلَیْکَ وَهُوَ الْإیمَانُ بِکَ، لَمْ أَتَّخِذْ لَکَ وَلَداً، وَلَمْ أَدْعُ لَکَ شَرِیکاً، مَنًّا مِنْکَ بِهِ عَلَیَّ لَا مَنًّا مِنِّی بِهِ عَلَیْکَ، وَقَدْ عَصَیْتُکَ یَا إلَهِی عَلَی غَیْرِ وَجْهِ المُکَابَرَهِ، وَلَا الْخُرُوجِ عَنْ عُبُودِیَّتِکَ، وَلَا الْجُحُودِ لِرُبُوبِیَّتِکَ؛ وَلَکِنْ أَطَعْتُ هَوَایَ وَأَزَلَّنِی الشَّیْطَانُ فَلَکَ الْحُجَّهُ عَلَیَّ وَالْبَیَانُ» (۱).

۳- عظم البلاء:

«اللّهُمَّ عَظُمَ الْبَلَاءُ، وَبَرِحَ الْخَفَاءُ، وَانْقَطَعَ الرَّجَاءُ، وَانْکَشَفَ الْغِطَاءُ، وَضَاقَتِ الْأَرْضُ، وَمَنَعَتِ السَّمَاءُ، وَإلَیْکَ یَا رَبِّ المُشْتَکَی، وَعَلَیْکَ المُعَوَّلُ فِی الشِّدَّهِ وَالرَّخَاءِ» (۲).

۴- اللهم ارزقنا:

«اللّهُمَّ ارْزُقْنَا تَوْفِیْقَ الطَّاعَهِ، وَبُعْدَ المَعْصِیَهِ، وِصِدْقَ النِّیَّهِ، وَعِرْفَانَ الحُرْمَهِ، وَأَکْرِمْنَا بِالهُدَی وَالاسْتِقَامَهِ، وَسَدِّدْ أَلْسِنَتِنَا بِالصَّوَابِ وَالحِکْمَهِ، وَامْلَأْ قُلُوْبَنَا بِالْعِلْمِ

۱- (۱) الإمام المهدی، ص ۲۴۰- ۲۴۵.

۲- (۲) الإمام المهدی، ص ۲۴۰- ۲۴۵.

وَالمَعْرِفَهِ، وَطَهِّرْ بُطُوْنَنَا مِنَ الحَرَامِ وَالشُّبْهَهِ، وَاكْفُفْ أَيْدِيَنَا عَنِ الظُّلْمِ وَالسَّرِقَهِ، وَاغْضُضْ أَبْصَارَنَا عَنِ الفُجُوْرِ وَالخِيَانَهِ، وَاسْدُدْ أَسْمَاعَنَا عَنِ اللَّغْوِ وَالغِيْبَهِ، وَتَفَضَّلْ عَلَى عُلَمَائِنَا

بِالزُّهْدِ وَالنَّصِيْحَهِ، وَعَلَى المُتَعَلِّمِيْنَ بِالجُهْدِ وَالرَّغْبَهِ، وَعَلَى المُسْتَمِعِيْنَ بِالاتِّبَاعِ وَالمَوْعِظَهِ، وَعَلَى مَرْضَى المُسْلِمِيْنَ بِالشِّفَاءِ وَالرَّاحَهِ، وَعَلَى مَوْتَاهُمْ بِالرَّأْفَهِ وَالرَّحْمَهِ، وَعَلَى مَشَايِخِنَا بِالوَقَارِ وَالسَّكِيْنَهِ، وَعَلَى الشَّبَابِ بِالإِنَابَهِ وَالتَّوْبَهِ، وَعَلَى النِّسَاءِ بِالحَيَاءِ وَالعِفَّهِ، وَعَلَى الأَغْنِيَاءِ بِالتَّوَاضُعِ وَالسَّعَهِ، وَعَلَى الفُقَرَاءِ بِالصَّبْرِ وَالقَنَاعَهِ، وَعَلَى الغُزَاهِ بِالنَّصْرِ وَالغَلَبَهِ، وَعَلَى الأُسَرَاءِ بِالخَلَاصِ وَالرَّاحَهِ، وَعَلَى الأُمَرَاءِ بِالعَدْلِ وَالشَّفَقَهِ، وَعَلَى الرَّعِيَّهِ بِالإِنْصَافِ وَحُسْنِ السِّيْرَهِ، وَبَارِكْ لِلْحُجَّاجِ وَالزُّوَّارِ فِيْ الزَّادِ وَالنَّفَقَهِ، وَاقْضِ مَا أَوْجَبْتَ عَلَيْهِمْ مِنَ الحَجِّ وَالعُمْرَهِ، بِفَضْلِكَ وَرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ» (۱).

۵- شرطتَ عليهم الزهد:

«اللَّهُمَّ لَکَ الْحَمْدُ عَلَى مَا جَرَى بِهِ قَضَاؤُکَ فِی أَوْلِیَائِکَ الَّذِینَ اسْتَخْلَصْتَهُمْ لِنَفْسِکَ وَدِینِکَ؛ إِذِ اخْتَرْتَ لَهُمْ جَزِیلَ مَا عِنْدَکَ مِنَ النَّعِیمِ الْمُقِیمِ الَّذِی لَا زَوَالَ لَهُ وَلَا اضْمِحْلَالَ، بَعْدَ أَنْ شَرَطْتَ عَلَیْهِمُ الزُّهْدَ فِی دَرَجَاتِ هَذِهِ الدُّنْیَا الدَّنِیَّهِ وَزُخْرُفِهَا وَزِبْرِجِهَا، فَشَرَطُوا لَکَ ذَلِکَ، وَعَلِمْتَ مِنْهُمُ الْوَفَاءَ بِهِ، فَقَبِلْتَهُمْ وَقَرَّبْتَهُمْ وَقَدَّمْتَ لَهُمُ الذِّکْرَ الْعَلِیَّ وَالثَّنَاءَ الْجَلِیَّ، وَأَهْبَطْتَ عَلَیْهِمْ مَلَائِکَتَکَ، وَکَرَّمْتَهُمْ بِوَحْیِکَ، وَرَفَدْتَهُمْ بِعِلْمِکَ، وَجَعَلْتَهُمُ الذَّرَائِعَ إِلَیْکَ، وَالْوَسِیلَهَ إِلَى رِضْوَانِکَ، فَبَعْضٌ أَسْکَنْتَهُ جَنَّتَکَ إِلَى أَنْ أَخْرَجْتَهُ مِنْهَا، وَبَعْضُهُمْ حَمَلْتَهُ فِی فُلْکِکَ وَنَجَّیْتَهُ مَعَ مَنْ آمَنَ مَعَهُ مِنَ الْهَلَکَهِ بِرَحْمَتِکَ، وَبَعْضٌ اتَّخَذْتَهُ لِنَفْسِکَ خَلِیلًا وَسَأَلَکَ لِسَانَ صِدْقٍ فِی الْآخِرَهِ فَأَجَبْتَهُ وَجَعَلْتَ ذَلِکَ عَلِیًّا، وَبَعْضٌ کَلَّمْتَهُ مِنْ شَجَرَهٍ تَکْلِیماً وَجَعَلْتَ لَهُ مِنْ أَخِیهِ رِدْءاً وَوَزِیراً، وَبَعْضٌ أَوْلَدْتَهُ مِنْ

۱- (۱) الإمام المهدی، ص ۲۴۶، وفی البلد الأمین، ص ۵۲۱.

غَيْرِ أَبٍ وَآتَيْتَهُ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْتَهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ، وَكُلَّ شَرَعْتَ لَهُ شَرِيعَهً وَنَهَجْتَ لَهُ مِنْهَاجاً، وَتَخَيَّرْتَ لَهُ أَوْصِيَاءَ، مُسْتَحْفِظاً بَعْدَ مُسْتَحْفِظٍ، مِنْ مُدَّهٍ إِلَى مُدَّهٍ، إِقَامَهً لِدِينِکَ وَحُجَّهً عَلَى عِبَادِکَ، وَلِئَلَّا يَزُولَ الْحَقُّ عَنْ مَقَرِّهِ وَيَغْلِبَ الْبَاطِلُ عَلَى أَهْلِهِ، وَلِئَلَّا يَقُولَ أَحَدٌ: لَوْلا أَرْسَلْتَ إِلَيْنا رَسُولًا مُنْذِراً، وَأَقَمْتَ لَنَا عَلَماً هَادِياً فَنَتَّبِعَ آياتِکَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزى» (۱).

۶- المنتجب فی المیثاق:

«اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، سَيِّدِ المُرْسَلِينَ وَخَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَحُجَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، المُنْتَجَبِ فِي الْمِيثَاقِ، المُصْطَفَى فِي الظِّلَالِ، المُطَهَّرِ مِنْ كُلِّ آفَهٍ، الْبَرِیءِ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ، المُؤَمَّلِ لِلنَّجَاهِ، المُرْتَجَى لِلشَّفَاعَهِ، المُفَوَّضِ إِلَيْهِ دِينُ اللهِ. اللَّهُمَّ شَرِّفْ بُنْيَانَهُ، وَعَظِّمْ بُرْهَانَهُ، وَأَفْلِحْ حُجَّتَهُ، وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ، وَأَضِئْ نُورَهُ، وَبَيِّضْ وَجْهَهُ، وَأَعْطِهِ الْفَضْلَ وَالْفَضِيلَهَ وَالدَّرَجَهَ وَالْوَسِيلَهَ الرَّفِيعَهَ [وَالْوَسِيلَهَ وَالدَّرَجَهَ الرَّفِيعَهَ] وَابْعَثْهُ مَقَاماً مَحْمُوداً يَغْبِطُهُ بِهِ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ» (۲).

۷- أفتتح الثناء بحمدک:

«اللَّهُمَّ إِنِّی أَفْتَتِحُ الثَّنَاءَ بِحَمْدِکَ، وَأَنْتَ مُسَدِّدٌ لِلصَّوَابِ بِمَنِّکَ، وَأَيْقَنْتُ أَنَّکَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ فِی مَوْضِعِ الْعَفْوِ وَالرَّحْمَهِ، وَأَشَدُّ الْمُعَاقِبِينَ فِی مَوْضِعِ النَّکَالِ وَالنَّقِمَهِ، وَأَعْظَمُ الْمُتَجَبِّرِينَ فِی مَوْضِعِ الْکِبْرِيَاءِ وَالْعَظَمَهِ.

اللَّهُمَّ أَذِنْتَ لِی فِی دُعَائِکَ وَمَسْأَلَتِکَ، فَاسْمَعْ يَا سَمِيعُ مِدْحَتِی،

۱- (۱) تحفه الزائر فی آداب زیارته علیه السلام.

۲- (۲) تحفه الزائر فی آداب زیارته علیه السلام.

وَأَجِبْ يَا رَحِيمُ دَعْوَتِی، وَأَقِلْ يَا غَفُورُ عَثْرَتِی ..

الْحَمْدُ لِلهِ مَالِكِ الْمُلْكِ، مُجْرِی الْفُلْكِ مُسَخِّرِ الرِّيَاحِ، فَالِقِ الْإِصْبَاحِ، دَيَّانِ الدِّينِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، الْحَمْدُ لِلهِ عَلَى حِلْمِهِ بَعْدَ عِلْمِهِ، وَالْحَمْدُ لِلهِ عَلَى عَفْوِهِ بَعْدَ قُدْرَتِه، الْحَمْدُ لِلهِ عَلَى طُولِ أَنَاتِهِ فِی غَضَبِهِ وَهُوَ الْقَادِرُ عَلَى مَا يُرِيدُ، الْحَمْدُ لِلهِ خَالِقِ الْخَلْقِ، وَبَاسِطِ الرِّزْقِ، ذِی الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، وَالْفَضْلِ وَالْإِنْعَامِ، الَّذِی بَعُدَ فَلَا يُرَى، وَقَرُبَ فَشَهِدَ النَّجْوَى، تَبَارَکَ وَتَعَالَى.

الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِی يُؤْمِنُ الْخَائِفِينَ، وَيُنَجِّی الصَّادِقِينَ، وَيَرْفَعُ الْمُسْتَضْعَفِينَ وَيَضَعُ الْمُسْتَكْبِرِينَ وَيُهْلِکُ مُلُوكاً وَيَسْتَخْلِفُ آخَرِينَ، وَالْحَمْدُ لِلهِ قَاصِمِ الْجَبَّارِينَ، مُبِيرِ الظَّلَمَهِ، مُدْرِكِ الْهَارِبِينَ، نَكَالِ الظَّالِمِينَ، صَرِيخِ الْمُسْتَصْرِخِينَ، مَوْضِعِ حَاجَاتِ الطَّالِبِينَ، مُعْتَمَدِ الْمُؤْمِنِينَ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَرْغَبُ إِلَيْکَ فِی دَوْلَهٍ كَرِيمَهٍ، تُعِزُّ بِهَا الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ، وَتُذِلُّ بِهَا النِّفَاقَ وَأَهْلَهُ، وَتَجْعَلُنَا فِيهَا مِنَ الدُّعَاهِ إِلَى طَاعَتِکَ وَالْقَادَهِ إِلَى سَبِيلِکَ، وَتَرْزُقُنَا بِهَا كَرَامَهَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَهِ.

اللَّهُمَّ مَا عَرَّفْتَنَا مِنَ الْحَقِّ فَحَمِّلْنَاهُ، وَمَا قَصُرْنَا عَنْهُ فَبَلِّغْنَاهُ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَشْكُو إِلَيْکَ فَقْدَ نَبِيِّنَا، وَغَيْبَهَ إِمَامِنَا، وَكَثْرَهَ عَدُوِّنَا، وَشِدَّهَ الْفِتَنِ بِنَا، وَتَظَاهُرَ الزَّمَانِ عَلَيْنَا؛ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَعِنَّا عَلَى ذَلِکَ بِفَتْحٍ مِنْکَ تُعَجِّلُهُ، وَبِضُرٍّ تَكْشِفُهُ، وَنَصْرٍ تُعِزُّهُ، وَسُلْطَانِ حَقٍّ تُظْهِرُهُ، وَرَحْمَهٍ مِنْکَ تُجَلِّلُنَاهَا، وَعَافِيَهٍ مِنْکَ تُلْبِسُنَاهَا، بِرَحْمَتِکَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ» (۱).

ص: ۵۹

۱- (۱) مفاتيح الجنان، ص ۱۸۱- ۱۸۲.

كلمه اخيره:

منذ ألف ومائه وخمسين عاماً- أى منذ ولادته عليه السلام فى عام (۲۵۵)- وحتى هذه اللحظه، يتقلب سيدنا المهدى عجل الله تعالى فرجه فى الساجدين يسهر الليالى تهجداً لله، ويطوى الأيام عباده وتسليماً لرب العالمين.

وينتظر ساعه النصر حين يأذن الله له بالفرج ويدعو الله كما يدعو المؤمنون ربهم بالفرج القريب، ويمارس- بالتالى- أفضل أعمال أمه محمد صلى الله عليه والهوهو انتظار الفرج.

يا له من وجه كريم عند الله. دعنا- إذاً- نقدمه بين يدى حاجاتنا ونتوسل به إلى ربنا كى يكشف هذه الغمه عن أمتنا المعذبه.

دعنا نذكره عند اشتداد الكرب، ونقسم على ربنا بعبده الصالح المُدَّخر لنصره عباده المستضعفين لكى يكشف الله عنا العذاب.

دعنا ندعو الله وبجد أن يرينا طلعته البهيّه وأن يجعلنا من أنصاره وأعوانه. آمين رب العالمين.

ص: ۶۰

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِی الَّذِینَ یَعْلَمُونَ وَالَّذِینَ لَا یَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مرکز القائمیة للدراسات الکمبیوتریة فی أصفهان بإشراف آیة الله الحاج السید حسن فقیه الإمامی عام ۱۴۲۶ الهجری فی المجالات الدینیة والثقافیة والعلمیة معتمداً علی النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائیین والمثقفین فی الجامعات والحوزات العلمیة.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراکز القائمة بتوفیر المصادر فی العلوم الإسلامیة وتبعثرها فی أنحاء البلاد وصعوبة الحصول علی مصادرها أحیاناً، تهدف مؤسسة القائمیة للدراسات الکمبیوتریة فی أصفهان إلی التوفیر الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلی الباحثین فی العلوم الإسلامیة وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الکترونیة من الکتب والمقالات العلمیة والدراسات المفیدة وهی منظمة فی برامج إلکترونیة وجاهزة فی مختلف اللغات عرضاً للباحثین والمثقفین والراغبین فیها.

وتحاول المؤسسة تقدیم الخدمة معتمدة علی النظرة العلمیة البحتة البعیدة من التعصبات الشخصیة والاجتماعیة والسیاسیة والقومیة وعلی أساس خطة تنوی تنظیم الأعمال والمنشورات الصادرة من جمیع مراکز الشیعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامیة وتعالیم القرآن وآل بیت النبیّ علیهم السلام

تحفیز الناس خصوصا الشباب علی دراسة أدقّ فی المسائل الدینیة

تنزیل البرامج المفیدة فی الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثین والمحققین فی الحوازت العلمیة والجامعات

توسیع عام لفکرة المطالعة

تهمید الأرضیة لتحریض المنشورات والکتّاب علی تقدیم آثارهم لتنظیمها فی ملفات الکترونیة

السیاسات:

مراعاة القوانین والعمل حسب المعاییر القانونیة

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراکز المرتبطة

الاجتناب عن الروتینیة وتکرار المحاولات السابقة

العرض العلمی البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:
طبع الكتب والملزمات والدوريات
إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب
إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية
إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية
افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com
إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...
الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها
تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ((sms
إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس
إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين
إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛
JAVA.١
ANDROID.٢
EPUB.٣
CHM.۴
PDF.۵
HTML.۶
CHM.٧
GHB.٨
إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية
ANDROID.١
IOS.٢
WINDOWS PHONE.٣
WINDOWS.۴

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقـدم بكلمـة الشـكر والتقـدير إلى مكاتب مراجع التقليـد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسـسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فی تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.
عنوان المكتب المركزی
أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir
البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir
هاتف المكتب المركزی ٠٣١٣۴۴٩٠١٢۵
هاتف المكتب فی طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ ـ ٠٢١
قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.


مركز القائمية اصبهان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹